السنة الثانية العدد ٤ ١٥ شباط سنة ١٨٩٩

# المشرق

## استنهاض الهمّة من احد السادة الأئمّة

تلطّف سيادة المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري رئيس اساقفة بغداد على السريان الجزيل الاحترام فارسل الينا رسالةً يمدح بها مساعينا وينشّط قوانا فتلقّيناها بمزيد الشكر وحلّينا بها اول صفحات هذا العدد

حضرة محرّر مجلّة المشرق

نهدي اليكم البركة الرُّسليّة والسلام بنعمة الرب يسوع

امّا بعد أنّنا بُعيد ان طالعنا اجزاء مجلّتكم الغرّاء المعروفة بالمشرق السنةَ الغابرة كلّها وألفيناها حتى اليوم قائمة على ساق من النجاح سالكة محجّة الثبات التي كانت انتهجتها في مبدإ صدورها لتعزيز الآداب ونشر العلوم والمعارف وتوطيد اركان الدين والمناضلة عن الحقّ لم نتمالك إرجاء الثناء على مشروعكم هذا الجليل اكثر من هذا الامد. فلذلك جئنا لكم بهذه العُجالة عساها تكون لكم من اقوى ذرائع التنشيط لتبذلوا ما اذّخرتم من الوسع المجهود سعياً منكم وراء خدمة العلم وتقويم شؤون البلدان وتنشير علَم العمران ولا سيّما انهاضاً لهمم الرجال المرتطمين في مهاوي الجهل التائهين في مهامهِ الغواية الذين يوطّنون النفس بانقيادهم الى الاوهام المبرقعة واستنادهم الى المبادئ الفاسدة جهلًا منهم بان ثَمّ كاساً مملوءة سمّاً ناقعاً يعلوهُ عسل يجرعونهُ فيعود عليهم بشرّ العاقبة. ولذا تروننا لم نعتِم عن انتهاز هذه الفرصة الشهيّة الجليلة فرصة افتتاح العام الجديد لنثني اولًا على حبّكم تعهُّد معاهد المعارف وتفانيكم برفع منار الآداب ثم لنبدي ثانيةً لكم اشارات فرحنا وعلائم سرورنا بنجاح مجلّتكم التي ذرّت شمس سناها في كلّ قطر ومصر. حتى غدت منهلًا صافي الموارد. يستقي من غير معارفهِ الدينية والدنيويّة كل طارف وتالد. داعين لكم باستمرار نجاح المسعى وحسن الرجعى عاقدين حبال الأمل

على ان هذه المجلة ستكون ذريعة لهداية الزائغين عن خطة الحق القويم وترساً منيعاً تجاه ارباب الاشياع الذين يوارون شرَد شرّهم وأوام كفرهم تحت ستائر الخداع الموشّاة ليبلغوا مقصدهم الذميم فتبرد بذلك حناجرهم الملتهبة. هذا وفيما نسأل الحق بان يؤازر مساعيكم الخيريّة ويكللها بغار النجاح ويخفّف عنكم وطأة النَصَب وما تتجشّمون من التكاليف الباهظة في خدمة العلم واعلاء منار الحقّ والآداب. نستمطر عليكم آلاء الرب الفائضة ونقرؤكم السلام في حسن ختام. وطال بقاؤكم

✠ اثناسيوس
اغناطيوس نوري
رئيس اساقفة بغداد
على السريان

عن بغداد في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٩٩

---

# الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

## للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رونزفال اليسوعي

### توطئة مصحح الرسالة

قد رغب الينا كثيرون من قرّائنا الافاضل من مواطنينا والاجانب ان ننشر هذه المقالة المفيدة التي لم يُطبع منها الى هذه الغاية سوى نبذة وجيزة صدَّر بها المقتطف سنتهُ السادسة (١٨٨١). فلبّينا الى دعوتهم بطيبة خاطر ونحن لا نشكّ ان في طبع التآليف الموسيقية العربية قديمة كانت او حديثة خدمةً معتبرةً للعلم وانواع الفنون لاسيما في بلادنا الشرقية التي طالما انحطّ فيها فنّ الالحان الصحيح عن درجتهِ الاولى

ولا نقول هذا قصدَ المعاتبة بل على سبيل النصيحة ولئلّا يقال ان الغريب ادرى بما في البيت من اهلهِ. فبالحقيقة ليس تأليف ميخائيل مشاقة بمجهول عند ادباء اوربّة وربما نبّهوا لاهميّتهِ قبل الشرقيين. فانهُ لم يمرّ على وضعهِ الّا السنون القليلة حتى باشر سيرإلي سميث بترجمتهِ الى الانكليزيّة (١. وعلى هذه الترجمة التي لم يتسنَّ لنا ان نطالعها

---

١) راجع R. E. Smith : *Journal of the American Oriental Society*, Vol. I. Boston 1849)

اعتمد جميع الاوربيين الذين تجرَّدوا للبحث عن احوال الموسيقى العربية القديمة ومقابلتها بحالتها الحاضرة. نخصُّ منهم بالذكر المسيو لَند الذي ألَّف في الديوان العربي مقالة نفيسة (١ اصبحت مورداً يتردَّد اليهِ كل من يروم الوقوف على اصول الالحان العربية وفروعها. ونحن ايضاً اخذنا عنها عدة فوائد واشارات مهمَّة كما اننا اقتبسنا من انوار تأليف صنَّفهُ كوزغارتن في كتاب الموسيقى للفارابي (٢ ومن رسالة صفي الدين عبد المؤمن البغدادي التي اختصرها بالفرنسية الموسيو كارا دي ڤو (٣. ومن الخطاب الذي القاهُ في الموسيقى الشرقية حضرة الاب دون باريزو تريل كليتنا سابقاً (٤. فمن صميم الفؤاد نهنئهم جميعاً على ما ابدوهُ من دقَّة البحث واتساع العلم في هذا الميدان المتوعر

هذا واماً ما يختصُّ بترجمة المؤلف عموماً فلا يسمح لنا ضيق المكان ان نورد شيئاً منها(٥. ففي ما كتبهُ مشاقة نفسه عن سبب وضع الرسالة والمنهج الذي نهجهُ في تعلُّمه الموسيقى كفايةٌ للغرض المقصود من نشر تأليفهِ

واما الطريقة التي سلكناها فهي اننا قابلنا بغرط الدقَّة والعناية بين نسختين الاولى نسخة محفوظة في مكتبتنا الشرقية مسخها ناسخها في بعض المواضع. والثانية نسخة حسنة تكرَّم حضرة الاب الفاضل الغيور الشيخ لويس الخوري فاطلعنا عليها فنخلص لحضرتهِ فروض الشكران الجميل

ثم أننا تتميماً للفائدة ذيَّلنا نصَّ صاحب الرسالة ببعض الحواشي والملاحظات وربَّما آخذناهُ على بعض الآراء والمزاعم الغير الصحيحة واصلحنا بعض الاغلاط الحسابيَّة الى غير ذلك. فاذا اضطرتنا الحاجة الى وضع حواشٍ اطول الحقناها باواخر الفصول وقبل المباشرة بنشر هذا التأليف الذي نتمنَّى ان يقع لدن قرائنا موقعاً حسناً

---

١) (Land : *Recherches sur l' histoire de la Gamme arabe*, Leide 1884 عنوانها)

٢) Kosegarten : *Liber Cantilenarum*, 1840

٣) (راجع المجلة الاسيوية J. As. 1891² p. 279)

٤) (Dom Parisot : *Musique Orientale*, Paris 1898)

٥) ولد الدكتور ميخائيل مشاقة في رشميا في ٢٠ آذار سنة ١٨٠٠ وتوفي في ١٦ تموز ١٨٨٨ بدمشق

لا بدَّ من ايراد مسألتين لازالة بعض الشكوك ان امكن فنقول:

اولاً انهُ من المقرَّر الذي لا نزاع فيه ان تقسيم الديوان العربي الى اربعة وعشرين ربعاً لا أثر لهُ في كتب قدماء العرب كالفارابي وصفي الدين وغيرهما. فلما كان مشاقة اوَّل مَن دوَّن هذا التقسيم وشرحهُ واتى عليه بالبراهين الحسابية والهندسية زعم علماء اوربَّة انهُ هو الذي اخترعهُ لحسم الاختلافات طرأت على فنّ الموسيقى الشامية في غرَّة عصرنا هذا. لكنَّ كلام المؤلف لا يؤيد قطّ مثل هذا الزعم بل يناقضهُ ويدحضهُ دحضاً. فانَّ مشاقة يقول في مواضع شتَّى من تصنيفهِ انهُ لم يبتدع شيئاً في طريقة معاصريه الَّا في ترتيب الالحان لتسهيل تناولها وانهُ اجرى مقالته على اصول اهل الصناعة ومألوف مذهبهم. فان وقف قرَّاؤنا الكرام على برهانٍ ما من كتاب او تقليد يدعم صحَّة قول المؤلف أصحفنا لهم الشكر الجسيم

ثانياً ان الاب باريزو المارّ الذكر قد اثبت انَّ الرسالة الشهابية هي اليوم في البلاد الشامية مرجعٌ يُرجَع اليهِ في الصناعة الموسيقية اذ ان جميع اهلها يضبطون الحانهم بموجب مبادئها. فنسأل ادباء الشرق هل يجوز مثل هذا القول. وان صحَّ فما هي البراهين عليه. فاننا رأينا خلاف ذلك في بعض الاحيان. ولا نظن ان طريقة مشاقة تعمُّ كل المزاولين لفنّ الموسيقى في ديارنا. وكثيراً ما سمعنا دراوين لا فرق بينها وبين الدواوين الاوربية من حيث اجزاء الابراج والارباع. وعلى كل حال فالجواب على هذه المسألة لا يمكن لاحد الَّا بعد المجالسة الطويلة لاهل الصناعة والبحث الدقيق عن اعمالهم اللحنية. افلا يوجد بين قرَّائنا الكرام اديب عارف باحوال الموسيقى الوطنية يُطلعنا على حقيقة الامر

فمن تكرَّم فارسل الينا نبذة فنيَّة في هاتين المسألتين ادرجنا مقالتهُ في مجلتنا بشرط ان تكون ادلتها واضحة وبراهينها مقنعة. والله يُرشد الى الصواب

## فاتحة الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

بسم الله الحي السرمدي

الحمد لله الذي جعل قانون الطرب ضِلعاً من دائرة العلوم الادبيَّة . واخرج من عيدان الاصول ثماراً ترتاض بها النفوس فتطير اليها بجناح النخوة العربية . حمداً يشنِّف السماع بهِ وزان الانغام المقابلة المتزّهة عن المخالفة الرّديّة . يُفيض راحة الارواح على نادي العشّاق في تلك الحاضرة الأُنسيَّة . فيُزلِفهم الى أوج القرّار التي لا يُسمع فيها جواب النّوى ولا يحجزها ركبُ الحصار (١

امّا بعد فانَّ فنَّ الطرب قد ضربته ايدي سبأ في هذا العصر . وداست ابراجهُ قدمُ العدَم . حتى صارت العربان كالاستمرار تهيم بين نجد والعراق واصفهان والعجم . وما زال كذلك لا ينشدُ لهُ حزام . ولا يُعمر لهُ ديوان ولا مقام . حتَّى أوقفهُ الزمان بالحضرة الشهابيَّة . في بعض الديار الشاميَّة . فأخذ بيدهِ صَدرُ تلك المجالس . الاميرُ محمَّد فارس . وامر هذا العبد ان يُعيد ما درس من تلك الطلول . فامتثل امرَهُ بالاجابة والقَبُول . لأنَّها صناعة يُتوصَّل بها الى رضى الله في تسبيحهِ كما أمر نبيَّهُ داود عليهِ السلام . وقد اتخذت منها الاطباء تأثيراتٍ طبيعيَّة لاسترداد صحَّة الاجسام . ومن ثمَّ خضتُ في مجبة هذا البحر الزاخر . طامعاً في ادراك قرارهِ فلم اقع لهُ على آخر . هذا مع علمي بنفسي انني لست من فرسان هذا الميدان . الذين سبقوا ونالوا قَصب الرهان . غير انني بتكرار البحث والمراجعة . قد تجلّى عليَّ ما شاء الله من ذلك فوضعتُ هذه الرسالة الجامعة . وسمَّيتها بالرسالة الشهابية . في الصناعة الموسيقية . وقد رتبتها الى مقدَّمةٍ وبابين يشتملان على ثمانية عشر فصلاً . ثم اردفتها بخاتمةِ الكتاب . والله الهادي الى طريق الصواب

---

١) قد ورد في هذه المقدَّمة ألغاز وكنايات عديدة اتخذها المؤلف من اسماء الابراج والارباع وسيأتي شرحها بالتفصيل

# المقدمة

## في حقيقة الموسيقى (١

الموسيقى احد العلوم الرياضية وفرعٌ من العلم الطبيعي. وهي صناعة يُبحث فيها عن احوال النغمة من جهة تأليفها اللذيذ والنافر (٢. وعن احوال الازمنة المتخللة بين النغمات من جهة الطول والقصر. فعُلم انها تتمّ بجزءين. الاول علم التأليف وهو اللحن. والثاني علم الايقاع وهو المسمَّى بالاصول. والنغمة (٣ صوت يلبث زماناً على حدٍّ من الحدَّة والثقَل. واللحن ما تألف من نغماتٍ بعضها يعلو او يسفل عن بعض على نِسَبٍ معلومة. والنغمة للّحن كالاحرف للكلام. والايقاع هو الضابط للمنشدين معاً حتى لا يسبق احدهم الآخر. ولا يتأخر عنهُ. ويعبّرون عنهُ بقولهم «دُمْ وتَكْ»(١ وهو بمنزلة أجزاء العروض للشعر. مركّباً من سببٍ خفيف وهو عبارة عن متحرّكٍ فساكن. وسببٍ ثقيل

١) ويروى ايضاً الموسيقي وهي كلمة يونانية μουσική

٢) وربّ سائلٍ يسألنا هنا أليس في هذا التحديد شيء من المناقضة لانهُ اذا كانت الموسيقى علماً من العلوم الرياضية كيف صحّ حينئذٍ انتسابها الى احدى الصنائع. فجوابنا على ذلك ان الموسيقى في حقيقة الامر هي صناعة بل احد نواضر الفنون السبعة كالتصوير مثلاً والهندسة ويشهد على ذلك واضع الرسالة نفسهُ اذ يسمّي الموسيقى الصناعة الموسيقية بيد انهُ قد كثر القول انها علم رياضي نظراً للابحاث والمسائل الحسابية التي تُضبط وتُستقصى بها هذه الصناعة. وربما كانت هذه التسمية قد غلبت عند الاقدمين كما يظهر ذلك من تصانيف ارسطو وابن سينا وغيرهم من الفلاسفة حيث يُدرجون الموسيقى في جملة العلوم الرياضية

٣) النَّغمة (والجمع نَغَمات ونَغَم) ما يُعبَّر عنهُ في اللغة الفرنسية بكلمة son musical او note وهي الصوت المتدرج تحت ضوابط الموسيقى بحسب ثقلهِ او حِدَّتهِ او عدد اهتزازاتهِ فبهذا يختلف من الحس او الدويّ الذي لا يُعلم لهُ حدة ولا ثقل الّا بعد الفحص المدقّق او بواسطة آلات خصوصية اكتشفها العلامة هلمهولتز (Helmholtz) وسماها المُرنّات (résonna-teurs). امّا تعريف المؤلف للنغمة فهو نفس تعريف القدماء نخصّ منهم بالذكر ابا نصر محمد الفارابي قال في كتاب الموسيقي: «وأعني بالنَّغَم الاصوات المختلفة في الحدَّة والثقل التي تُتخيَّل كانها ممتدة» وقال عبد القادر بن الغيبي (ويروى غبيّ وغنيّ وغَيْبيّ) في كتاب مقاصد الالحان: «النغمة صوت واحد لابث زماناً ذا قدرٍ محسوس في الجسم الذي فيهِ يوجد»

٤) والاغلب في يومنا تُمْ تَك. (راجع كتاب سفينة الملك للامام محمد شهاب الدين ورسالة روض المسرّات للشيخ عثمان الجندي شاعر العائلة الخديوية سابقاً). وما يتبين من سفينة الملك ان التعبير عن الايقاع بمثل هذين اللفظين حديث العهد وانّما استُخرجا عن كلمتي «دِينْ وطاع». والله اعلم

وهو عبارة عن متحركين معاً

والصوت هو ما يحدث عن كل حركة اهتزازية بجسم رنأن يحدث في الهواء ارتجاجاً يسري فيه الى بعد ما. والصوت يقطع في سيره في كل دقيقة من الزمان مسافة ثلاثين الف ذراع تقريباً فيكون سيره في كل ثانية من الدقيقة او نبضة شريان معتدلة نحو خمسمائة ذراع (١. فلو أطلق مدفع على بعد رأينا اشتعاله قبل ان نسمع صوته بزمن يساوي بعده عنا على النسبة المتقدمة. وهكذا يكون في البرق والرعد. ثم اذا كان عدد اهتزازات الجسم في كل ثانية دقيقة اثنين وثلاثين هزة (٢ او اقل من ذلك فلا يسمع الصوت ابداً كما حقق ذلك المتأخرون من علماء الافرنج. فاذا شد وتر على قانون او طنبور ونقر عليه فان اهتز اكثر من اثنين وثلاثين هزة في كل ثانية الدقيقة امكن سماع صوته والا فلا وكلما شد اكثر زادت اهتزازته عند النقر عليه وكان الصوت المسموع عنه اعظم. واما السمع فهو ناشئ من مصادمة تموجات الهواء الحاصلة من اهتزازات الجسم الرنأن الى آلات السمع المخصوصة بكل حيوان

( ستأتي البقية )

## اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي ( تابع لما سبق )

طريقة اليزيدية وعوائدهم

ان اليزيدية يعتقدون بإله واحد ضابط الكل بيده كل ما في السماء وكل ما على الارض ويسمونه بالكردية خدا ( اي الله ) وبالعربية رب العالمين. ودونه الملك الطاووس ( او الطاووس الملك ويسميه عامة اليزيدية طاوس ملك بحذف اداة التعريف ) والشيخ عادي ويزيد وهولاء ثلثتهم ليسوا إلا إلهاً واحداً من الرتبة الثانية في ثلثة فروع لا غير:

١) يعني ثلاثمائة واربعين متراً

٢) بل عشرين هزة على ما قال العلامة "سفيونتر ولهُ الباع الطويل في كل ما يختص بالسمع. كما انهُ اثبت ايضاً ان الصوت ليس بمسموع اذا زاد عدد اهتزازات الجسم على عشرين الف هزة في الثانية

١ فالفرع الاول هو اذاً الطاووس الملك ويُسمّى ايضاً عندهم كاروبيم وهو بعد ربّ العالمين سيّد الكل وضابط الكل ورازق الكل بيدهِ اليمنى الخير وبيدهِ اليسرى الشرّ يعطي الخير لمن يشاء ويأخذهُ ممّن يشاء ويُلقي الشرّ على من يشاء ويُزيلهُ ممّن يشاء. وهو ليس بالحقيقة إلّا الشيطان اللعين الرجيم اذ يقولون في أصلهِ « ان ربَّ العالمين غضب يوماً على الطاووس الملك ونفاهُ من الجنّة وهو اليوم خارجاً عنها لكن في آخر يوم الدين يتصالح معهُ ربُّ العالمين. فيرجع الى عِلّيين. على ما كان عليهِ في بدء خلق الارضين. ماشياً في سراط الحق المبين. ومن حولهِ جماعة الملائكة والاولياء القديسين. يُعظمون قدرهُ ويمتثلون امرهُ». فلهذا ترى اليزيديّة يترضّونهُ كلَّ الترضي. ويتقصّون في أكرامهِ كل التقصي. وقد اقاموا لهُ اياماً مشهودة. واعياداً معدودة. وطوافات معلومة. وحفلات عندهم مرسومة. ويقولون انّا نكرّم الطاووس الملك دون رب العالمين لانّ هذا الطاووس مصدر كل الشرور والنحوس. فان لم نستلفت انظارهُ علينا لم نخلص من انتقامهِ. واذا ترضيناهُ فزنا بسعادة الدنيا والآخرة. امّا رب العالمين فهو عين الخير والصلاح لا يُرى فيهِ ادنى عيب او وصمة. بل هو العصمة والجودة والرحمة. لا يحقد على أحد. الى الابد. حتّى انهُ يتصالح مع الطاووس الملك. وكل من لعنهُ في حياتهِ فقد هلك. وعليهِ فانهم يقولون بجلاء الكلام. الخالي من كل ابهام او ايهام: اننا لا نعبدهُ. بل نترضّاهُ ونسترشدهُ. والعياذ بالله من هذا الكفر

وكما انهم يكرمون الشيطان يريدون ايضاً ان يكرّمهُ غيرهم. وعندهم لفظة شيطان. هي كلمة احتقار وإذلال وكفران. فلذا لا يلفظونها البتّة ولا يريدون ان يلفظها الغير امامهم. واذا قال احدٌ كلمة شيطان حلَّ قتلهُ عندهم بل وعلى يدهم. وليس فقط لا يلفظون هذه الكلمة بل ولا كل ما يشابهها اشتقاقاً او لفظاً او روياً او أحرفاً فلا تقل ابداً امامهم مثلاً: الشطّ والبط والخيطان والبُستان والسرطان والسطانة (وهو اسم الحلزون في تلك الاصقاع) واللّعنة والنّعل. ولا الخسّ واللهانة (وهو الملفوف او الكرنب) ولا كل ما يقرب من هذه الالفاظ في لغتهم الكرديّة مثل اللوبياء والفاصولياء والباميا. ونحو ذلك. بل ولهذا السبب عينهِ يُحرّم عليهم أكل هذه الخضراوات كلها. واذا اراد احد ان يهين يزيدياً او يشتمهُ يقول لهُ او امامهُ: « خس الموصل في فمك » لان هذا الكلام هو اعظم كفر يمكن للكافر ان يتلفظ بهِ. امّا اذا

أراد الانسان ان يتكلّم عن هذه الاشياء المحرَّم ذكرها فيستعمل الاستتام اي يذكر المعنى بطرائق متشعبة او بعبارات مستطيلة للعدول عن الكلم المحرَّم عليهم لفظها والتخلّص منها. فاذا ارادوا ان يعنوا الشيطان مثلًا يقولون: هو او ذلك الرجل (اي المعهود بيننا). واذا ارادوا الشطّ قالوا: الماء الكبير. وغير ذلك من المصطلحات والكنايات والرموز والاستعارات

٢ اما الفرع الثاني فهو الشيخ عادي وهو على زعمهم الروح المقدَّسة والمتزمة للانفس وهو يحلّ على الانبياء ويُوحي اليهم الحقائق الدينيَّة ويخبرهم بالغيب. والانبياء عندهم لا انقطاع لهم ويسمونهم بالكواجك جمع كوجك كما سنشرحهُ في محلّهِ

فهذا هو المعتقد الاصليّ الاساسيّ لدينهم. والآن نذكر اشياء اخرى من معتقداتهم فمنها التقمّص بأنواعهِ من « دَسخ » وهو انتقال النفس الناطقة المؤمنة من بدن الانسان الى الاجسام النباتية. و « مَسخ » وهو انتقال النفس المؤمنة من بدن الانسان الى اجسام الحيوانات بموجب الأوصاف التي اتّصفت بها في حياتها فتذهب نفسُ الشجاع مثلًا في جسم الاسد ونفس الجبان في جسم الأرنب. و « فَسخ » وهو انتقال النفس الناطقة الى الجمادات. و « نَسخ » وهو انتقال النفس الناطقة من بدنٍ انسانيّ الى بدنٍ انسانيّ آخر. ويروي البعض عن سبب اعتقادهم التقمّص ان واحداً من ائمتهم لا يُعرف اسمهُ مات وبعد وفاتهِ ودفنهِ أخذت روحهُ تطلب مقرًّا فجاءت على وجه الماء. وفي تلك الاثناء جاءت ابنةٌ لتستقي ماء وبعد ان ملأت جرَّتها وسارت في الطريق مسافةً عطشت فشربت من جرَّتها وبعد ان مضى على شربها تسعة اشهر ولدت ابناً واذا هو بالامام عينهِ فاستدلُّوا بذلك على التناسُخ (عن القس قرياقوس مخنوق)

ومن معتقدهم انَّ الملكَ الطاووس لم يفرض عليهم الّا صوم « سَي روز » اي ثلاثة ايام لا « سِي روز » اي ثلاثين يوماً. ولهذا السبب لا يصومون في السنة الواحدة الّا هذا العدد من الايام

ومن معتقدهم ان الله لمَّا أباد خلقهُ بالطوفان العرمرم أراد ان يحفظ من الغرق نوحاً وحامَّتهُ فركبوا الفلك باذنهِ تعالى وطافوا على الماء. فلمَّا نقصت المياه وغار جانب عظيم منها اصطدمت السفينة بسنٍ من جبل جودي فثُقبت. فقال نوح: مَن لنا بسدِّ هذا الفتق. قالت الحية: انا اقوم بذلك بشرط ان تُسلم بين يدي ابن آدم لامتصّ دمهُ.

فقال لها نوح: قد رضيتُ بذلك. فلماّ تحوّت ورتقت الفتق ونجا من كان في السفينة تقدّمت الحية وقالت لنوح: أنجز ما وعدت به. فخاف نوح على من كان من جنسه وأخذ طرمّة أخرى حل المعضلة. فاخذ الحيّة وأحرقها بالنار وذرّ رمادها في الهواء. فجاءت عنها البراغيث التي تمتص دم ابن آدم برفق فهذه الدوّيبات لا تعمل فعلها إلا لأن نوحاً أمرها بذلك. (قلنا) فكم من اديب لا يعلم الى اليوم كيفية وجود هذه البراغيث فيا ان الديانة اليزيديّة قد حلّت لنا هذا المشكل العويص فلله درّهم من علماء لا يُشقّ غبارهم ؟؟؟

وقد تقدم القول بان اليزيدية يذهبون الى ان في العالم مبدأين فلا حاجة الى الاعادة. وهم يكرمون ايضاً الظواهر الجوّية على اختلاف انواعها والنار والخبز والسراج والأدواح القديمة وهي ما عَظُم من الاشجار من اي نوع كانت

ومن معتقدهم ايضاً ان الله كان قد خلق جهنّم منذ الازل لابناء آدم الخطأة العصاة. وإذ كان آدم اوّل من اخطأ من الناس وعرف ما يكون من حاله عمل لهُ جُبوقاً (ويريدون به الكوز المبقبق) لتحفظ فيه دموعهُ. فامتلأ الكوز في السنة السابعة فاخذهُ من فَورِه وأفاضهُ على نار جهنّم فانطفأت نيرانها للحال ونجا بهذه الصورة هو وذريتهُ من لهب النار الحامية (عن حضرة القس قرياقوس مخنوق)

ويزعمون انّ الله لم يطرد آدم وحواء لعصيانهما عليه عزّ وجلّ بل لأنهما دنّسا جنّة النعيم ببرازهما بعد ان اكلا من سنابلها فأتخما وتألّما من التُخمة فافرج عنهما غراب بمنحه منفذاً في جسديهما واراها بذلك طبيعتهما. فبئس قوم عدلوا عن صحيح الروايات الى اوخم الترّهات

وفي معتقداتهم شيء كثير من اخبار التوراة والانجيل قد حوّفها اصحابها وانتحلوا معانيها وعبثوا بها كل العبث وذيّلوها بكل بذيءٍ يُستحيا منهُ حتّى يصعب علينا ايرادها لما ادخلوا فيها من المُنديات او من التآويل التي تتجافى عنها النفوس الأبيّة وتنكرها الاسماع التقيّة. وقصارى الكلام اننا روينا من هذه الخُرافات والرَّطازات أطهرها ذيلاً واترهها قولاً فلينظر العاقل الى ما هناك من الاقاصيص التي تشوّه محاسن الآداب والأخلاق. ومن ذلك يتضح لك بانّ دیانتهم

لَعبتْ بها هُوجُ الرياح فأصبحت قفْراً تعذَّر غيرَ أوَرقَ هامِدِ

امّا من طرف الكتاب الديني الذي يتمسكون به تمسُّك الانسان بالكتاب المُنزَل فهو: «مُصحف رش» ورَش هي كلمة كردية معناها: «المصحف الاسود» وهو عبارة عن بعض صُحف من القرآن حرَّفوها بان حذفوا منها اسم الشيطان ولفظة اللعنة ونحو ذلك ولم يطلع عليه احدٌ الى يومنا هذا حتى من اليزيدية غير الفقيه الاكبر بمنزلة المُلّا الاكبر عند الامير الاعظم. وفي مطاوي سنة ١٨٩٢ وغرة سنة ١٨٩٣ أراد الفريق عمر باشا ان يعرف ما في هذا الكتاب حتى اذا تحقَّق ان ليس فيهِ شيء. ابقاه عندهُ والّا أحرقهُ. فسأل عنهُ فقيل لهُ: عند فلان. فذهب عند من سمَّاه الاول فقال لهُ: «عند ذاك». فلما جاءهُ قال لهُ: «عند ابن فلان» فلما رأى انهم يضحكون منهُ اخذ المقدَّمين بينهم وتهدَّدهم بالضرب ان أصرّوا على اخفاء المُصحف فلم يجيبوا ببنت شفة. فأعمل فيهم السياط والسيف فصبروا عليهما ولم ينل بُرغوبهِ

فلا حرج علينا اذًا ان قلنا: «ونحن نجهل ايضًا ما في هذا المصحف الاسود سوَّد الله وجوه اصحابهِ الاشرار. لكن قد ذكر لي حضرة القس قرياقوس مخنوق بانهُ: «كان قد عثر قبل سبع سنين على كُتَيّب يتكلّم عن اليزيدية بكلام. وجيز شامل لامورهم كلها. ومؤلفهُ واحد من كهنة اليعاقبة في بَعشيقا وكان قد ورثهُ شماس يعقوبي وهو مكتوب في عمودين باللغتين السريانية والعربية. فبعد ان بحث عن الشماس بحثًا نماً طلبهُ منهُ فاعارهُ ايَّاه فنسخهُ في ليلة واحدة لشغفهِ بهِ. وقد رأى فيهِ ما عدا سُنَنهم وتواريخهم مصحفهم ذاك الأسود. ثم ارجع النسخة الاصليَّة لصاحبها. امَّا نسخة حضرة الاب قرياقوس مخنوق فسطت عليها يدُ جاهل فمزَّقها كل ممزَّق. فلما سمع بذلك حضرة صاحبها كاد يتمزَّق قلبهُ حزنًا عليها. والآن قد حاول طلبها ثانية لنسخها حتَّى اذا وفَّقهُ الله الى ذلك بعث بالنسخة الى مجلَّة المشرق لينتفع بمطالعتها القرَّاء لما فيها من الفوائد الجمَّة الكاشفة عن حقائق وأسرار هذه الشيعة المتوترة الملعونة من الله والناس. وكما ان حضرة القس قرياقوس في بغداد كتب الى واحد عن اصدقائهِ في الموصل لاستنساخ الكتاب فجاوبهُ: «ان ذاك الشماس قد قسَّ الآن وأهدى ذاك الكتاب النفيس الى بطريركه يوم قدومهِ الى الموصل». ولا زال القس مخنوق يبذل النفس والنفيس ليفوز بمطاوبهِ. حقَّق الله امانيهُ

ومن معتقداتهم ان مأوى جميع الناس جهنّم واما السماء فانها خلقت لليزيدية وحدهم (ستأتي البقية)

# فن التمثيل

للشاب الاديب نجيب افندي حيقة مدرّس البيان في كلية القديس يوسف (تابع لما سبق)

## الفصل الاوّل

### الاصول

هي الطبيعة تحكم على المرء في كلّ تأليف اراده ان يهتمّ باديء بدء بايجاد المواد التي يتطلّبها موضوعه. ثم يشتغل بتنسيق تلك المواد على ترتيب يلائم مقتضى الحال. وبعد ان يتيسّر له كلا الامرين يسعى في التعبير اي إبراز موضوعه بصورة تروق الخاطر. فقل حينئذ: قد تمّ له المراد

وما كانت الرواية التمثيلية لتخرج عن هذا الحكم. وهي اولى من جميع الفنون باتخاذ الطبيعة لها دستوراً. فلنبحث اذن بتدبر في كلّ من الايجاد والتنسيق والتعبير

## البحث الأوّل

### الايجاد

لقد صدق من قال «لا تُعَدُّ الرواية صالحة ألّا اذا أنس بها الذوقُ السليم». فعلى المؤلّفين ان يصرفوا اهتمامهم الى مراعاة الشروط التي ترتاح اليها نفوس العقلاء. فلا يبالوا باستنباط الترّهات التي تهشّ لها الجهلاء. او فليعدلوا عن الركوب في غير صهوتهم. لئلّا يحطّوا من قدر هذا الفن الشريف. فاذا اقدمت ايها الاديب على تأليف رواية فانظر في ما تختاره الى امور اربعة: الموضوع والاشخاص والوحدات وادب الرواية

#### ١ الموضوع

يشترط فيه ان يكون: ١ معتدلاً اي بعيداً من الايجاز المخلّ والاسهاب المملّ. فالايجاز يمنع الرواية من استيفاء لوازمها واستكمال محاسنها ويعرضها على الحاضرين كأنّها لغز يُطلَب منهم حلّ رموزه. والاسهاب وهو الفاشي بين المؤلّفين

يذهب برونق الرواية اذ يحيلها من الشروح الضافية والخطب الطويلة مع الحوادث المتعددة ما لا تقوى عليه ذاكرة السامعين فضلاً عن صبرهم — ٢ً مليماً اي محكم الارتباط آخذة اجزاؤه بعضها برقاب بعض صادرة فيه اللواحق عن السوابق لا يعتريه خلل ولا تشويش. وهذا الشرط على جانب من الاهمية تقتضيه وحدة الواقعة كما سترى — ٣ً جارياً نحو النتيجة وذلك ان تأتلف كل شعبه في السعي نحو العاقبة وتتجه الى الخاتمة كل ظروفه متدرجة لا تتوقف ولا تعيقها استطرادات معارضة — ٤ً تاماً اي مستوفياً للغرض المقصود بالغاً الحد المرغوب. فيعرف الحاضرون النتيجة تمام المعرفة كما وقفوا حق الوقوف على المقدمة. فلا يخرجون الا وقد نالوا اربهم باطلاعهم على الواقعة بكمالها من البداءة الى النهاية حتى لم تبق في نفسهم منها حاجة. وهذا الشرط ينفي كل فضول بعد استتمام الواقعة — ٥ً طبيعياً اي خالياً من كل انواع التكلف. فتتبع فيه الامور مجراها الحقيقي متسلسلة بعضها من بعض وفقاً لشروط الحقيقة والاحتمال. وتتناسب فيه المعلولات مع عللها طبقاً للنواميس الجارية. وما اجهل الراغبين في الامور الخارقة الشاحنين رواياتهم من غرائب الحركات والاعمال وعجائب الصدف والحوادث. ظناً منهم ان رونق الرواية بالضرب والطعن والسم وظهور الاشباح وثوران العناصر وما اشبه ذلك. جهلوا وما دروا ان مثل هذه الوسائل يُشتَمّ منها رائحة التكلف والعجز عن اداء المحاسن الحقيقية. فهي تبهج الناظر وتفعل في الخيلة ولكنها لا تترك في النفوس أثراً. اما رونق الرواية الذي تصبو اليه القلوب فانما ينتج من مشهد اشتباك الاحوال وتناظر المصالح والمساعي وتباين الاخلاق والعواطف بين فريقين او مشهد نفس تتنازعها العوامل المختلفة وتتجاذبها الدواعي المتناقضة.

ذكرنا هذا الشرط في الآخر على ان له المقام الاول بين الجميع. ولا بدع فان مرجع الرواية في سكناتها وحركاتها انما هو الى محاكاة الطبيعة. بيد ان بعض الروايات لا تخلو واقعتها من الخارق

ويراد بالخارق (le Merveilleux) تمثيل شخص من غير عالمنا (كالباري تعالى عز وجل او الملائكة او الابالس او ارواح الموتى او الاشباح) بحيث يظهر احد هؤلاء على المرسح. ويجب عادة محاشاة ذلك لان الرواية كما سبق القول تمثل اعمال البشر واخلاقهم في الطبيعة

امّا اعمال العناية الالهيّة في البشر فالأولى ان تمثَّل تمثيلًا خفيًا بالوسائط العاديَّة طبقًا لنواميس الطبيعة الجارية ولا شكَّ باحكامهِ وقدرتهِ تعالى. ولا بأس من الالتجاء الى الخارق الظاهر اذا دعت اليهِ الضرورة ولاسيا اذا ساعدت على ذلك الآلات فيتراءى على المرسح ملاكٌ من العلاء او غيرهُ من الارواح والاشباح. بيدَ أنهُ ليس من الواجب ظهور الشخص العجيب للعيان ولو رغب في مثل هذه المشاهد اولئك الذين خفَّت حلومهم. بل يُستعاض من مرآهُ بسماع صوتهِ فقط. وافضل من كلا الامرين ان يُفترَض وجوده في الخارج. وحينئذٍ يروي عنهُ احد الاشخاص ما يلائم من قولٍ او فعلٍ. ومن هذا القبيل النبوَّات وقصص الاحلام

٣ الاشخاص

يُشترط في الاشخاص: ١ً ان يكون عددهم معتدلًا. فما اقبح ما نراهُ من رواية مدارها على ثلاثة اشخاص فقط. او أُخرى تقتضي واقعتها خمسين شخصًا. فانَّ قلّتهم لا تفي بالمطلوب ولا تملأ العيون. وكثرتهم على ضيق نطاق الرواية لا تمكّن من مشاهدتهم مليًّا ومعرفة اخلاقهم. فتخالهم الاشباح يمرُّون امامنا سراعًا. يظهرون لحظةً ثم يختفون. وهذا الخلل سائد في الروايات الحديثة. ولكم من غرٍّ يحسب كثرة الاشخاص من دلائل الكمال — ٢ً ان يكون بينهم تفاوت في المقام والاهميَّة. وكذا الناس طبقات ومراتب. ولمَّا كان مرجع الادارة في الامور الخطيرة الى فردٍ هو العامل الاكبر والأعلى فلا بدَّ في الرواية من بطل (héros) اي شخص ممتاز اليهِ مرجع الاشخاص البواقي كأنَّما هو روح العمل في الواقعة — ٣ً أن ينقسموا الى فريقَين انصار البطل وخصومهُ. فانَّ التضادَّ بينهم في الطباع والاقوال والاعمال لمن اعظم دواعي التشوُّق واللذَّة. ويقتضي ان يقوم بين الخصوم شخص يكاد يضاهي البطل في اهميَّته. فيقف دائمًا بوجههِ ويعترضهُ في سبيلهِ. ولكم من النوادر والحوادث تنتج من هذا التناقض في مساعيهما

وليس يُطلَب من البطل ان يكون من الاخيار مستجلبًا الى ذاته الانعطاف والحبَّ بل يصحُّ أن يكون من الاشرار تميل عنهُ القلوب الى خصمهِ. امَّا هو فكفاهُ ان يستلفت اليهِ الابصار بخطارة حالهِ وعملهِ ويستوقف الخواطر. لكنَّما الشأن الاوَّل احرى بهِ واحب

الى النفوس. واذا كان من الاخيار الافاضل فلا يوصفنَّ بكمال فائق اي بالغ حدّ النهاية في الخير مجرَّدًا عن كل حسّ بشري معصومًا من الهفوات والسقطات. واذا كان من الاشرار فلا يُبالغ بشرّه حتى يكون عاريًا من كلّ شاعرة كريمة. لأنّهُ اذا تمّ لهُ الكمال والعصمة أمِنّا بثباته على الاهواء. والاميال وامنّا عليه من خطر الانقلاب. فلا نعود نجد تشوّقًا الى مراقبة حركاتهِ ومراعاة حالاتهِ او تأخذنا هزّة من مشاهدتهِ في تيّار العواطف عرضةً لعواصف الاهواء. وذلك لسابق علمنا بانهُ لا خوف عليهِ. كما أنّهُ لو يُولع في صفاتهِ السيئة لم يعد يستعطف اليهِ القلوب

ومن الاشخاص مَن نسمّيهِ بالموتمَن ( confident ). ويراد بهِ شخص لا نفع منهُ سوى انهُ امينٌ لسرّ غيرهِ يسمع نَجواهُ اذا باح بافكارهِ واميالهِ. فيشاطرهُ العواطف كأنّها هو شخصهُ الثاني. وقد كانت العادة في روايات القرن السابع عشر ان يُتّخذ لكلّ من الاشخاص الخطيرين موتمَن اتبع لهُ من ظلّهِ يناجيهِ كلّ آنٍ في خلوته فيساعدهُ على ابراز مكنونات صدرهِ ليقف عليها الحاضرون. وقد استعاض المعاصرون عن الموتمَن بالمناجاة وهي مخاطبة المرء نفسهُ على مسمع من الجمهور. بيدَ أنّهم أكثروا منها واسرفوا في طولها حتى اصبحتَ لا ترى الّا حديثًا ضافي الذيل او خطابًا مسهبًا مملًّا. وخيرُ طريقة لايقاف السامعين على دخيلة الشخص هي اتخاذ موتمَن لا يكون كما في الاعصر الماضية مجرَّد ظلّ يرسم لنا صورة غيرهِ او صدًى يردّد عواطف سواهُ بل شخصًا عاملًا لهُ بعض الغرَض في الواقعة

وممَّا يلحق بالاشخاص الاخلاق ( Caractères ) ويشترَط فيها ان تكون:

١ خطيرة فيها بعض العظمة. فالشرور والجرائم نفسها لا تنفي الخطارة والعظمة اذا كان فيها ما يميّزها عمَّا سواها من نوعها. فانك تجد في مجرى بعض الفظائع من دلائل الإقدام وعلوّ الهمّة ما يجعلك مع كرهك للفظيعة وسخطك على فاعلها تعجَب بما ابداهُ هذا من المهارة والبسالة. وهكذا قل عن الكذوب صاحب الفنّ. فانّك مع نفرتك من الكذب وازدرائك بذويهِ لا يسعك الّا الاعجاب بدهاء ذلك الرجل وحسن اساليبهِ. قال فُونتِنيل ( Fontenelle ) في شرح ارسطو «يجب ابراز الاخلاق في درجة رفيعة. الرذائل منها مثل الفضائل... فللرذائل ايضًا كمال خاصّ بها... ومن الفن ما يُموّه

الرذائل ويظهرها في مظهر ما من العظة » — ٢ً ملائمة اي توافق سنّهم وجنسهم ونسبهم ومرباهم ومركزهم وبلدهم وعصرهم ودَوْرهم الذي يلعبونهُ في الواقعة . ولكم ضحكتُ في حضور روايات كثيرة اذ كنتُ ارى الخدَم يشبهون اسيادهم في سكناتهم وحركاتهم والأحداث يحاكون الشيوخ في وقارهم والجاهل الأُمّي يبدي من المعرفة ما يُزري بالعالِم الفاضل — ٣ً حقيقيَّة اي تنطبق على رواية التاريخ في ظروف الزمان والمكان التي وُجِدوا فيها وجميع امورهم واحوالهم . واذا كان الشخص مخترعاً يحقّ للمؤلّف ان ينسب اليه ما يستحسن من الاخلاق والعوائد بشرط ان تلائم دَوْرهُ كما سبق اعلاه . وما اغرب كتَّاب بلادنا اذ يعرضون علينا الشخص لا كما كان في الحقيقة بل كما شاؤوا . فهل أُبيح لهم يا تُرى ان يتصرَّفوا على هواهم بمن سلفوا . ام فاتهم انَّ نفوس الحاضرين يسوءها ان ترى المسخ والتشويه في صوَر اقوام لم يزالوا مع تقادم عهدهم اشهر من الاحياء . اعنيهم . قل لي ناشدتك الله أيها الاديب ما تكون حالك اذا بدا لعينك حاتم ومن وكُلَيب وسحبان والمتنبي وعنترة والمهلهل والحارث بن ظالم والسموأل وقصير وهبنَّقة وشظاظ وابو العلاء واشعب على غير ما تمهدهم من الكرم والحلم والعزّ والخطابة والشعر والشجاعة وطلب الثأر والفتك والوفاء والدهاء والحمق واللصوصيَّة وتوقّد الذهن والطمع ؟ — ٤ً ثابتة اي لا تتغيَّر بتغيُّر الامور بل تبقى كما هي من البداءة الى النهاية كما قال المتنبي :

وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتَّى . وحالُكَ واحدٌ في كلِّ حالِ

ولا يُراد بالثبات ان يكون الشخص من حجر لا تؤثّر فيه الظروف ولا تدخل في نفسه الانقلابات . ولكنّا نقصد بذلك انَّ جوهر الاخلاق يبقى دائماً هو هو امَّا المظاهر فتبدو في صوَر متنوّعة والعواطف تختلف باختلاف الاحوال . وربَّ معترض يقول انَّ من الناس مَن تراهُ يتلوَّن في خُلقهِ كالحرباء . فأنّى لهُ الثبات . أجيب انَّ جوهر هذا الرجل هو ان لا يستقرّ على حال . فثباتهُ اذن قائمٌ ببقائه على كنهه متلوّناً . وان شئتَ قُل انَّ ثباتهُ بعدم ثباته . ويسوؤني اني لا اجد بدّاً من التكرار بان أكثر الكتبة في بلادنا قلَّما يعبأُون بمراعاة شروط الاخلاق ولاسيما هذا الاخير (ستأتي البقية)

# التجارة

## نبذة في اصلها وتاريخها

للشاب الاديب عبدالله افندي رزقالله شارٌ في بمبّة ولاية بيروت الجليلة

ما نبذ الانسان شريعة خالقهِ حتى اصبح على الارض هدفاً لنفحات القرّ ولفحات الحرّ وعُرضةً لأنياب الحيوانات ومؤثرات الطبيعة · فقام بادئ بدء يسعى بذاتهِ وراء حوائجهِ الضروريَّة كالمأكل والملبس والمأوى · فاقتات بثمار الاشجار ولحوم الصيد واكتسى باوراقها وجلودها · وأوى الى المغاور والكهوف فراراً من آفات الهواء وبراثن الوحوش الكاسرة · فلمَّا ترقّى في المدنيَّة كثرت ايضاً احتياجاتهُ المادّيَّة والادبية · والانسان فطرةً ميَّال الى رغد العيش ورخائهِ وتنويع ملذَّاتهِ فلا يكتفي اليوم بمآكل امس الدابر وملابسهِ ومساكنهِ ساعياً في الغد بتسهيل استحصالها واصلاحها حتى اصبحت هذه اللوازم بحراً لا يُنزف وغوراً لا يُسبَر

بيد انَّ الانسان لو شاء ان يجمع بنفسهِ بعضاً من عدّ هذه الحوائج المختلفة لتكلَّف عرَق القربة وقضى عمرهُ ولم يأتِ باليسير منها فمن ثمَّ اقتضت عليهِ الحاجة ان يتعاون مع ابناء جلدتهِ لينالها بينما يسعى هو في سدّ بعض لوازمهم · وبهذا التبادل تقوم الهيئة الاجتماعيَّة

وقد لخَّص فردريك بستيا الاقتصاديّ الشهير حالة البشر هذه فقال: « لنعطف نظرنا الى احوال الناس على اختلاف طبقاتهم ولنبحث عن حالة النجَّار مثلاً فنرى هذا الانسان يقضي النهار كلَّهُ بصقل الخشب وتجهيز ادواتهِ ومع ذلك لا يفتر عن بثّ الشكوى من حالهِ · على انهُ لو فكَّر لرأى ان خدمتهُ هذه للهيئة الاجتماعيَّة ليست بشيء ازاء الفوائد الجسيمة التي ينالها من جميع أفراد الجمعيَّة · فاذا تتبَّعنا حركاتهِ وسكناتهِ في يومهِ رأيناهُ يتردَّى بلباسهِ عند نهوضهِ من فراشهِ وهذا اللباس مهما كان بسيطاً لم يُحصَل عليهِ الَّا بأعمالٍ كثيرة وتقلُّبات عديدة واختراعات عظيمة · فانهُ يحتاج مثلاً الى قطن اميركا ونيل الهند وصوف فرنسة وكتَّانها وجلود البرازيل وسختيانها وفتل الخيوط ونسجها وتلوينها ونقل كل هذه الاشياء الى بلاد متعددة

شاسعة والى . . . والى . . . ثمّ اعتبرهُ عند تناوله لطعامه فتجد انّ الخبز الذي يأكلهُ قد استلزم قبل وصوله الى هذه الحالة تمهيد الاراضي وحرثها واحاطتها بالسياج وتسميدها وزرعها وتنسيق مزدرعاتها وصيانة محصولاتها من السرقة والغارة وحصول الامنية واستحضار الادوات اللازمة لهذه الاشغال من الخشب والحجر والحديد والفولاذ وسواها من المعادن الى غير ذلك من الاعمال التي لا تعدّ ولا تحصى. فان وضع ابنهُ في المدرسة يرى العلوم فيها وان كانت ابتدائيّة ومختصرة للغاية نتيجة تحقيقات عميقة ومطالعات كثيرة ومعلومات واسعة. واذا خرج من بيته سار مستريحًا في ازقة متقنة الصنع والهندسة. واذا غصب احدٌ مالهُ او ملكهُ استرجع المحامون والمحاكم والضابطة حقوقهُ ودفعوا عنهُ كل تعدٍّ. واذا اراد السفر والتجوّل في البلاد رأى الطرق موثّرة والسُبل آمنة سهّل قومٌ وعرها ومهّدوا جبالها وملأوا اغوارها وسوّوا ترابها ووسعوا انهارها واتزلوا فيها المراكب ومدّوا الخطوط الحديدية ووضعوا عليها العجلات واستعملوا لذلك قوى الحيوان والبخار فيقطع المسافات البعيدة بكل راحة وامان. ولا شك بان كلاً من هذه الاشياء يستلزم ترقّيات عظيمة ومعلومات واسعة فاذا قابل التجّار هذه الفوائد العظيمة بما يُجدي غيرهُ من النفع بصناعته رأى انّ سعيهُ وراء صالح الجمهور لا يكاد يُحصى. وانهُ لو اراد استحصال مستهلكات يوم واحد لعجز عن ذلك في ظرف الف سنة . . . »

فيتبيّن لك من كلام المقتصد الفرنسوي المشار اليه ان الانسان سدًّا لحاجاته الكثيرة اعتاض لقاء بعض محصولاته بمصنوعات غيره فكانت المبادلة بين الافراد. وكما يحصل الافراد بهذه المبادلة نفعًا كبيرًا هكذا تستفيد امةٌ من خصائص غيرها فترسل هذه الى تلك قسمًا من المصنوعات التي ساعدتها على اتقانها وتنويعها وسائطها المادّية والادبيّة وحازت باعمالها قصب السبق وبلغت في تحسينها الغاية العليا. وتأخذ بدلها محصولات اراض خصّها الله ببركة الزروعات ونفاستها. فكانت المبادلة القوميّة. وهكذا تواصلت العلاقات بين الامم. وتجدّدت اذ ذاك حياة المجتمع الانساني. وانفسح لهُ مجال الفائدة. وتوفّرت اسباب الرفاهة والرخاء.

غير ان هذه الفائدة بقيت ناقصةً محدودة اذ كان الزراع واصحاب الحِرَف يأتون بمحصولاتهم ومصنوعاتهم الاسواق العمومية ليتبادلوها. فلا يخفى ما في هذا الامر من

المشقَّة والصعوبة وضياع الوقت الثمين فضلًا عن اختلاف مطالب المتبادلين في ذلك الحين. وكثيرًا ما وقف لذلك دولاب المبادلة ونقصت فائدته. فاصلاحًا لهذا الخلل العظيم ورتقًا لفتقه شمّر فريق من الناس عن ساعد الهمة وقاموا وصلةً بين افراد الانسان وبين الامم المختلفة. فنقلوا مصنوعات زيد الى مقرّ عمرو ومحصولات هذا الى ذاك. وارسلوا سلعًا كثرت في قطر الى غيره ندرت فيه او لم تحصل. فاراحوا بذلك الزارع والصانع واعطوا القوس باريها. فكانت التجارة وارباب التجّار

لا شكَّ انَّ للعلوم والفنون نصيبًا وافرًا في ترقي الحضارة وتوطيد الرفاهة العمومية ولاصحابها الايادي البيضاء على العالم. لكنَّ للتجارة وارباها ايضًا في هذا الترقي سهمًا فائزًا وان لم يكن لها القدح المعلَّى. فبالتجارة يقوم نظام المبادلة. وتكمل آلتها وتجتمع اداتها. وبواسطتها انتفع الغربي من جودة تراب الشرق ونفاسة محصوله وتوقد شمسه واستفاد الشرقي من مصنوعات الغرب واختراعاته وانواره

فالتجارة اذن من اكرم الصناعات واسمها باصحابها الى اعلى درجات اليسار بل هي اليمّ الذي استقرَّت في جوفه جواهر الثروة ولآلئ النعمى. فأثرى من غاص عليها والتقط دُررها

٢

وقد نشدت هذه الضالَّة جميعُ الشعوب الماضية والحالية وتفقدت منارتها. فاستنفد كلٌّ منهم في ترويجها وُسعَهُ وأفرغ مجهودهُ. والتواريخ في ذلك حجج نيّرة وادلَّة ساطعة باهرة. فضلًا عن ان اللجان العلميَّة ما فتئت ترفّ لنا كلَّ يوم من مواطن الاكتشافات والحفائر الحديثة آثارًا تكشف الغطاء عن التجارة القديمة ومواردها ومصادرها. وتنبئنا عمّا كان لها عند اهل القرون الغابرة من المقام الرفيع والمنزلة العُليا. فدجلة والفرات وتُرَعهما المسدودة الآن تخبرنا بلسان الحال عن خطارة مُتجَر الاشوريين والكلدانيين مع المصريين وسائر الملل المجاورة. وعاديَّات نينوى وبابل ترينا أسواق هاتين المدينتين العظيمتين مزدحمةً بالخلق ومخازنهما مملوءةً بالمنسوجات القطنيَّة والصوفيَّة والحلى والاثاث الفاخرة

والتوراة تعلمنا اشتغال اليهود بالتجارة رغمًا عمَّا كان عليه هذا القوم في اوَّل امره من الاشتغال بالزراعة والاستظلال تحت الكروم. فقد اخذتهم على عهد سليمان اريحيَّة التجارة

فاندفعوا وراء المال والنشب وجمعوا ثروة عظيمة. فلما أتمَّ الملك المشار اليه بناء الهيكل الشهير وأنشأ القصور في حاضرته جهَّز السفن العديدة وارسلها مع عبيد حيرام العارفين بالبحر الى منابع الثروة واستجلب منها كثيرًا من الذهب والفضة. وفي الفصل التاسع من سفر اخبار الأيام الثاني ما يشهد لنا بذلك قال: «لم تحسب الفضة شيئًا في ايام سليمان. لان سفن الملك كانت تسير الى ترشيش (١ واوفيرِ مع عبيد حيرام. وكانت سفن ترشيش تأتي مرَّةً في كل ثلاث سنين حاملةً ذهبًا وفضةً وعاجًا وقرودًا وطواويس» ومن آثار سليمان بناءه لتدمر لتكون مربطًا لتجارته (٢

وامَّا محطّ رحال التجارة ومحورها فهي بلا شكّ فينيقيةُ وكان سكّانها البواسل بلغوا في هذه المهنة حيث لا تبلغ الآمال والاماني. فحدِّث ولا حرج عن تجارتهم التي انبسطت الى كل افقٍ وضربت في كل صوبٍ. وحينما كان لسان حال الانسان يقول:

لا اركبُ البحرَ اخشى علَيَّ منهُ المعاطبْ
طينٌ انا وهو ماءٌ والطينُ في الماء ذائبْ

كانت سفائن الفينيقيين تمخر البحار الشاسعة مذللةً تيَّارها ساعيةً فوق امواجها الزاخرة بمصنوعات العالم وسلعهم بينما كانت قوافلهم تطوي البيد وتفري الفيافي متطلّبةً في شاسع الارض ودانيها المحصولات المتنوعة. فشقت سفُنهم عبابَ البحار والتجوم دليلُها غيرَ مبالية بالعواصف والانواء. التي يخشاها بحَّارة كل الاعصار (راجع المشرق ١: ٢١٧-٢٢٢). وانشأوا المستعمرات في البحر الاسود والارخبيل والاتلنتيك. واسفارهم الشهيرة حول قارة افريقية (٣ تشهد بانهم لجوا هذه المعامع واسودها. فقبضوا في زمانهم على أزمَّة التجارة بيدٍ من حديد. وامتطوا صهوة السيادة بعقلٍ ثاقبٍ وقلبٍ وطيد. فبلغوا من الغنى والسعة غايةً ليس وراءها مطّلع لناظر ولا زيادة لمستزيد. وكانوا يستجلبون من اسبانية وانكلترة الذهب والفضة والحديد والزفت وغيرها من المعادن والمحصولات. وينقلون الى انحاء العالم مصنوعات اليمن وبضائع الهند كالبرّ والبخور

١) هكذا سمَّى الفينيقيون بلاد اسبانية ٢) راجع المشرق (١: ٤٦٦)
٣) حدثت هذه الاسفار العظيمة في زمان نيكا الثاني ملك مصر ودامت ثلاث سنين (راجع الجزء الرابع من تاريخ هيرودوت الفصل ٤٢)

والحجارة الثمينة والعاج والاخشاب العطرية . فضلاً عن ترويج سلعهم الزجاجية الطائرة الشهرة ومحصولات سوريّة المتنوّعة . فافادوا العالم اجمع واستفادوا . وهاك ما روى ارسطو الفيلسوف اليوناني عن ثروتهم التجاريّة . قال : « اتى الفينيقيون ترشيش فاستبدلوا زيتهم وغيره من بضائعهم بمقدار كبير من الفضّة حتى لم تسع سفنهم فصنعوا أدواتهم وآنيتهم كلّها حتى أنابر سفنهم من الفضّة » . وقال حزقيال النبيّ في صور حاضرة تجارة الفينيقيين (٢٧ : ٩) « جميع سُفن البحر وملاّحوها كانوا فيكِ لترويج موسلك . ترشيش متّجرة معك في كثرة كلّ غنىً وبالفضة والحديد والقصدير والرصاص اقامت اسواقك »

ولم يقف الفينيقيّون في مدن اوربّة الساحليّة بل توغّلت قوافلهم في قلب البلاد كما دلّت على ذلك آثارهم المستخرجة حديثاً . فقد اكتشف علماء العاديّات في وسط فرنسة على ابنية خاصّة بالفينيقيين ( المشرق ١ : ١٠٥١ ) . وروى فريق من الحكماء ان اولئك البحارين الجسورين وطئوا ارض اميركة قبل كاشفها الجنوي كما تقدموا البرتغاليين الفي سنة في مياه جنوبي افريقية . فيجوز لي والحالة هذه القول بان الفينيقيين أشبه بانكليز زماننا من الليلة بالليلة والماء بالماء . وكان للصيدونيين والصوريين والبيروتيين السهم الاوفر والنصيب الاكبر من هذه المفاخر والمناقب . فهم دُعاة التجارة ورُسلها في شرق الارض ومغربها وهم محور تلك الحركة العظيمة وحجر رحاها . بل هم حياة الهيئة الاجتماعية القديمة ودمها وبلادهم قلبها وسفائنهم وقوافلهم عروق جسمها

والعرب ايضاً وفوا التجارة حقّها فسهّلوا عسيرها وقرّبوا بعيدها . وقد مرَّ في المشرق (١ : ٨٦٥) مقالة حسنة في الاسواق التي كانوا يقيمونها في انحاء بلادهم ايّام الجاهليّة وفي الاسلام . وجاب رحّالتهم شرق الارض وغربها . وأسفار ابن بطوطة والمسعودي وابن جبير وسليمان التاجر وغيرهم اشهر من نارٍ على علم . ففي الهند والصين واليابان راجت تجارتهم . ومن الاندلس نفذت الى اوربّة سلعهم ومصنوعاتهم . وفي انحاء المعمورة انتشرت علومهم ومعارفهم . على انّ قصصهم وحكاياتهم الخياليّة كاسفار السندباد البحري وعجائب الف ليلة وليلة تُظهر ايضاً كلف هذا القوم العجيب بالاسفار العجيبة ورغبتهم الى التجارة والاطلاع على احوال العالم واخلاقهم

والغرب ايضاً لم يبقَ بمعزل عن التجارة وتقدير فوائدها . فقد اعتنى الرومان بفتح طرقها وتأمين سابلتها وترويج سوقها في ممالكهم الوسيعة . وكان المستحصلون يقيمون

الاسواق التجاريَّة في محالَّ واوقاتٍ معيَّنة فيتقاطر الاهلون اليها من كل صوب ويبتاع كل منهم ما لزمهُ · ومن الاسواق المشهورة سوق الرها كانت تجتمع فيها امتعة الخافقين

وخمدت في القرون المتوسطة الحركة التجاريَّة بين الاوربيين وربَّما اعدَّ بعضهم التجارة صنعةً جديرة بالاسافل وانها تبخس بقدر من يزاولها · غير ان السواد الاعظم منهم لم يلبثوا ان يقدّروا قدرها ويتعاطوا انواع الحِرَف والصنائع حتى سدُّوا نفقات حكوماتهم فهبَّت التجارة من رقدتها وبلغت منزلتها الحاضرة · والله الموفّق الى الصواب

## طرفةٌ تقرأ في بدء الصيام

للاب هنري لامنس اليسوعي

ليس مُرادنا في هذه النبذة انَّ نُلقي على قرَّائنا عظةً · وانَّما نسرد لهم قائمةً جديرة بالاعتبار تفيدهم ما ينفقون مدَّة العُمر في سبيل الهضم وفي خدمة البطون

١

مدار كلامنا على رجل صحيح البنية يعيش عيشة مرتبة مدَّة سبعين سنة · فترى ايَّ كَميَّة من الاطعمة يُنفِذ في بلعومهِ طول هذا الزمان وكم تهضم معدتهُ من المآكل ؟

فلنبدأ بالخبز وهو القوت العاديّ وطعام الناس على اختلاف طبقاتهم واسنانهم · فانَّ معدَّل ما يأكل منهُ الرجل الفَرْد في نهارهِ كيلوغرام (نحو اربع اواقٍ ونصف) ما خلا المعجونات من الدقيق كالكعك والقطائف وما شاكلها · فاذا جُمع مأكولهُ من الخبز في سبعين سنة وجدنا انهُ يوازي نحو ١٢٧٥٠ كيلوغرام ولو اصطنعنا من ذلك خبزة كبيرة لأشبهت عمودًا ضخمًا سُمكهُ كسمك رجل متوسّط القامة وطولهُ كثلاثة أضعافهِ وعرضهُ كضعفيهِ · ويقتضي حجرةً مساحتها ٤٠ مترًا مكعَّبًا كي تودع فيهِ مثل هذه الخبزة

امَّا البطاطا فانَّ ما يبتلعهُ منها الانسان في حياتهِ يتجاوز قامة رجل في سُمكهِ وقامتين ونصف في علوهِ · وقس على ذلك البقول والخضرة التي يأكلها الانسان مدَّة عمرهِ فانَّ مأكولهُ من الحمّص والفول مثلًا يوازي سَنَفًا طولهُ اكثر من ميل · وهلمَّ جرًّا

ولو قابلنا مأكول الانسان من اللحم في حياته مع عظم جسمه لوجدنا بينهما نسبة الجُلّة الصغيرة التي يلعب بها الاحداث الى حجم بقرة ضخمة من صنف بقرات انكلترة او سويسرة.

وبالاجمال ان طعام الانسان المعمّر سبعين سنة يبلغ نحو ٥٤٠٠٠ كيلوغراماً. واذا اضفنا الى ذلك ما يشربهُ بمعدَّل ليترين بالنهار وجدنا مجموع مشروبه ٥١١٠٠ ليتر في سبعين سنة

واذا جُمع مأكول الانسان ومشروبهُ ممَّا أدَّى بنا الحساب الى ما يوازي ١٢٨٠ مرَّة ثقل الانسان

٢

فلعمري انَّ هذه الاعداد السابقة لشاهد صادق على انَّ الانسان كثير الاكل من طبعه وربَّما تجاوز الحدود بحرصه على الطعام وشراهته والدليل على ذلك عاهات وامراضٌ لا يحصيها حصر تنتج للانسان من كثرة اكله لا تراها في الحيوان غير الناطق

وهذه الاسقام تتزايد يوماً بعد يوم مع التمدُّن الموهوم الذي يتَّسع كل يوم نطاقهُ في بلادنا. أفلا ترى انَّ الاطبَّاء مع كثرتهم لا يكادون يكفون للتطبيب لاسيما شفاء امراض المسبَّبة من البطنة والنَّهَم. وهكذا قل عن الصيادلة الذين يرتزقون من بيع الادوية لشفاء الامراض المديَّة وذلك بعكس البلاد التي عاش اهلها بالقناعة وشظف العيش ملازمين لسُنَّة الصوم فترى سكَّان تلك الاصقاع يطعنون بالسنّ وهم ثابتون على قواهم لا يكادون يعرفون كثيرًا من الامراض الّا باسمها كسوء الهضم والتخمة والزحير وقبض البطن والحُمّيات الخبيثة. وامَّا سوق الطب والصيدلة عندهم كاسدة (١

٣

أفلا يُشكَر الدين بعد ذلك على ما اشترع من سنَّة الصوم ليس فقط لما يُنال بذلك من الثواب في الآخرة ولكن ايضًا لصلاح المزاج ولمنفعة الصحَّة. وقد ذهب نطس اطباء

---

١) كان في غرَّة هذا العصر طلبة الطبّ في فرنسة الفًا فقط وهم الآن فيها تسعة آلاف. اما البلاد الشاميَّة فعدد اطبَّائها أربى في مدَّة الثلاثين سنة الاخيرة على خمسة عشر ضعفًا. ولا شكَّ ان التفنُّن في المعاش وكثرة اكل اللحوم من الاسباب القاضية بمثل هذا النموّ

العصر كهوفلند ( Hufeland ) وبُرغريف ( Burggræve ) وريشه ( Richet ) الى ان أعظم اسباب انحطاط القوى وتوعك المزاج في زماننا انما هي المآدب الفاخرة والولائم المتعددة المآكل التي تكثر فيها معاقرة الخمرة. وهؤلاء أئمة الطب اغلبهم من البروتستنت او من احرار الفكر لا يعترفون بسلطة الكنيسة على اشتراع السُّنن الا انهم في مسألة الصوم يطنبون على حكمة ارباب الدين ويؤدي بهم ثناؤهم الى ان يقولوا: «لو لم يُفرض الصوم بين الفرائض الدينية لاقتضى سنُّهُ كشريعة بشرية لما يترتّب عليه من الفوائد الصحيّة»

وكانت الشرائع الرومانية فرضت على اهل رعيّتها الّا يتجاوزوا في مآدبهم حدًّا معلومًا. ومن حكم العرب: انّ افضل الدواء ان ترفع يدك عن الطعام وانت تشتهيه. وقد كتب احد فلاسفة زماننا: «انهُ لمن الامور الحرية بالأسف انّ قوانين الدول لم تتخذ الوسائل الفعّالة لصدّ الشرور العديدة الحاصلة من اختراق سنَّة القناعة في الاكل والمشروبات. ولو تصدّق كثيرون من اهل الثروة بعُشر ما يصرفونهُ في المآكل الزائدة لسدُّوا عوز أُلوف من الفقراء الذين لا يملكون قيمة ليلة ولا شروى نقير»

ولكن دعنا نقف عند هذا الحدّ لئلاً يرمينا القرّاء بعدم الوفاء. فيقولون اننا رقينا منبر الوعظ. وكلُّ شيء في حينهِ ومكانهِ حسن. والسلام

# الزراعة السوريَّة

## في الزمن القديم وفي ايَّامنا

للشاب الفاضل الاديب سليم افندي اصفر

لن القرَّر انَّ بلاد الشام اشتهرت منذ القدم بريعها وخصب تربتها. وذلك امرٌ تشهد به اساطير الاولين ويثبتهُ النظر في طبقات ارضنا

ثمَّ بقيت سوريَّة على حالتها من العمران الى عهد الرومانيين في القرون الاولى بعد المسيح بمدونها لحصولاتها العديدة من اهراء رومة

امَّا اليوم فانَّنا نجد زراعة سوريَّة قد تقهقرت وبلغت الى حدّ من الانحطاط يُرثى لهُ. فيا ترى ما سبب هذا الاختلاف أفيكون ناجمًا من تغيُّر طرأ على هواء بلادنا واحوال جوّنا؟ لا لعمري فانَّ الآثار الجزئيَّة في سوريَّة وفلسطين لم تكد تتحوَّل متقلّبة مع

الأيام كما اثبت ذلك حضرة الاب لامنس في مقالة حديثة وضعها في هذا الصدد(١ .
امَّا رطوبة الارض فقد قلَّت شيئاً ما منذ قُطعت الغابات القديمة وخفَّت بسبب ذلك الغيوث المدرارة التي كانت تروي الارض بغزارة وتتوالى في جميع فصول السَّنة

وعلى ظنّنا انَّ العلَّة الكبرى لهذا التقهقر انَّما هي التواني الذي مدَّ رواقهُ على اهل وطننا. وبينا نرى الزراعة تسمو راقية معارج الفلاح في جميع البلاد لا يكاد مواطنونا يبدون حراكاً لتحسين التربة واتخاذ الوسائل العديدة التي بلَّغت الحراثة في انحاء المعمور اوج كمالها فاستغلَّ مَن سوانا الغلاَّت الوافرة من اراضيهم ونحن لم نحصل من تربة ارضنا الَّا النزر الزهيد

وفي بادئ الامر لا أُحبّ ان ينسبني القرَّاء الى المغالاة في اتخاذ الاساليب المستحدثة للفلاحة فاضرب صفحاً عن آلات كثيرة يمكن استخدامها لهذه الغاية وعن التسميد الكيموي وما شاكل ذلك من الوسائط التي يأنف ارباب الزراعة من اتخاذها لما تستلزم من النفقات الطائلة والاختبار

وانني اكتفي بتَعداد بعض الاعمال الزراعية والتحسينات التربية المنال وما لا يقتضي كُلفةً كبرى كما انني اذكر الادوات التي باستعمالها يحصل للزارع اقتصاد ظاهر

اذا اعتبرنا حالة الارض في بلاد الشام وجدنا انَّ تربتها كنزٌ ثمين ومعدن ثروة الاهلين بيد انَّ هذا الكنز دفين ينبغي لاستخراجه من بطن الارض بعض الكدّ والشغل وذلك بان تُقلب التربة قلباً وتُحفر حفراً بليغاً يُفني اصول الاعشاب الباطلة ويُحيي مَوات الارض لا كما يفعل الفلاَّحون في بلادنا اذ يخدشون وجه الارض بحراثهم لا يبلغون من عُمقها الَّا شبرًا او شبرَين

وقبل ان نبيّن ما تحتاج اليه الارض من الشغل لتأتي بغلّتها وافرةً زكيَّة لا بُدَّ من تقديم بعض افادات عن طبيعة النبات وكيفية اغتذائه

من المعلوم ان للنبات حياةً لا مُندحة لها من غذاء يحفظها ويقوّيها. وهذا القوت يحلّلهُ النبات من عناصر الهواء، او يمتصُّهُ من تربة الارض فيُحيلهُ الى جوهره

واوَّل ما يدخل في نسيج النبات الماء او بالاحرى ركناهُ الاكسجين والهيدروجين

---

(1 Le Climat Syro-Palestinien, Autrefois et Aujourd'hui, *Études*, 20 Sept. 1898.

ثم الكربون ثم الازوت مع موادّ أُخرى معدنيَّة نجدها في رماد كلّ النباتات كالحامض الفُسفوري والاشنان والكلس وهلمَّ جرًّا

ومن عجيب حكمة الباري أنَّهُ عزَّ وجلَّ جَهَّز للنبات قوتَهُ يأتيه به هنيئاً مريئاً. فينال النبات ماءهُ من امطار السماء تخرق التربة وتنفذ منها الى اصول المزروعات وعروق الاشجار. وينال من الهواء الكروي حاجته من الكربون وذلك بان تحلّل اوراقهُ الخضراء بقوَّة اشعَّة الشمس ما يبثُّ في الجوّ من الحامض الكربونيك. فاذا امتصَّ النبات عُنصر الكربون امتزج فيه بركنَي الماء وحصلت لهُ من هــذا المزيج مادَّتهُ النباتية على طُرُق شتى تختلف مع اختــلاف اصناف المزروعات وهكذا يتولَّد سكَّر الاثمار والسُّمندر ونشأ البرّ ولُباب البطاطا ومادَّة الخشب النسجيَّة ومادَّة السنديان والعفص الدبغيَّــة وراتينج الصنوبر

وممَّا يدخل في النبات الاغذية المعدنيَّة فانَّها تتأتى من فتيت الحجارة الداخل في جسم الارض لا يُستثنى من ذلك غير مزيج الازوت بالمادن. امَّا الازوت نفسهُ فان النبــات لا يقوى على استخراجه رأساً من الهواء مع كثرته في الجوّ وانَّما يستخلصهُ في الغالب من الموادّ الازوتيَّة الموجودة في التربة ولاسيما من مزيج النطرون والقلى الحاصل من هذه الموادّ المذكورة

ولقد ساء كثيرون ظنًّا اذ يتوهَّمون انَّ الارض ساكنة جامدة ميتــة والاولى ان يقال انَّ لها حياةً عظيمة تبدو بآثار جليلة وتُنبي بقوَّتها المنعشة. وأحسن الاقدمون اذ سمَّوهــا بالوالدة الكبرى ( alma mater ) يريدون أنها كامّ لا تزال في المخاض لتقوم بحاجة ابنائها وقوتهم اليومي

فاذا ولجنا بنظر العقل في حجر هذه الامّ وجدنا الحياةَ فيها اشكالاً ترى فيها عدداً من الحُيَيوينات لا يحصيه الاّ الخــالق وهي تجول في وسط الارض بلا انقطاع لا يخلو منها مكان مهما كان حجماً صغيراً فتلك هي الميكروبات التي اكثر من وصفها علماء عصرنا. وهذه الكائنات لها اعمال عجيبة في نموّ النبات كما انَّها تحتاج الى النبات لقوام معاشها وهكذا يتبادلان في المنافع ويتشاركان في الخيرات (١ فانَّ الميكروب لا غنى

(١ E. Gain : *Précis de Chimie*, 1895

لهُ عن المادّة الآليّة التي هي كثيرة في النبات فتراهُ يلتصق بهِ متشبثًا لنوال حاجته. بيدَ انَّ النبات ايضًا في حاجة ماسّة الى الازوت فيحملهُ الميكروب ويجيئهُ اليهِ بعد ان استقرض منهُ مادّتهُ الآليّة. وعلى هذه الصورة ترى الميكروب يرتزق من عمل النبات والنبات يغتذي بحصول شغل الميكروب (١. فسبحان الخالق الذي صرف همة مخلوقاته الى الائتلاف تساعد بعضها بعضًا فتستفيد من خواصّ بعضها

ولكن اذا كان في بعض الميكروب منافع جمّة للفلاحة نجد في غيرهِ ايضًا آفاتٍ عديدة تستدعي من ارباب الفلاحة حربًا عوانًا لا تخمد سعيرها ولا تخفّ اوزارها وليست هذه الحرب الّا اختيار الوسائل التي تصلح لحياة النبات ونموّهِ كما سيأتي

فممّا سبق امكن للقرّاء ان يفهموا ما اودع الله في النباتات من الاجهزة العجيبة لتجتذب لها من الهواء والتربة ما يصلح لتحويل المواد الغير الآليّة الى آليّة. وذاك لعمري فعل بُعدَ من غرائب الكون وعجائب الطبيعة فيرتقي الجماد الميت من طبقته السُّفلى الى طبقة اشرف ذات حركة ونموّ وحياة

ولعلّ معترضًا يتصدّى لنا فيقول: فان كانت الارض على ما وصفت وهي اشبه بمصنع عظيم فيهِ ربوات الوفرِ من عملة الحشرات تقوم بأود النبات وتقضي لوازمهُ فما الحاجة اذن الى الحراثة. أجبنا انَّ الحراثة المنظّمة تقلب التربة قلبًا تامًّا بحيث ينفذ في احشائها اوكسيجين الهواء. وهذا العنصر كما لا يخفى هو ركن الحياة ولولاهُ لما قامت كلُّ هذه العوامل بشغلها قيامًا حسنًا. ولا بدّ لذلك من سكّة قويّة تخدّ الارض وتبالغ في شقّها. وعليهِ فانَّ المحراث المعهود في بلادنا لا يفي بهذا الحاجة فينبغي استبدالهُ بما هو اشدّ فعلًا. وعلى كل حال لا يكفي لفلاحة الارض ان يجرَّ بالمحراث بقراتٌ فتيّة او ايضًا حمير مهزولة كما اعتاد ذلك بعض اهالي البقاع وشاهدناهُ مرارًا بالعيان

وما قدّمتُهُ من القول عن المحراث يصحُّ ايضًا في جمّة ادوات الفلاحة كآلة درس الاكداس مثلًا فانَّ النَّورج المتخذ لذلك قد بطل استعمالهُ في كلّ البلاد المتمدّنة لما فيهِ من الخلل فكيف يداوم السوريون على استخدامهِ

---

١) واعلم انَّ البقول اذا كثرت في ارض اغتنا بكميّة عظيمة من الازوت وأنّما الفضل في ذلك لبعض الميكروبات. وكذلك البور لا يحسّن الارض و يريحها الّا لنموّ الميكروب فيها سنة خلوّها من النبات

ومن فوائد علم الفلاحة ان يتلافى اربابها خللاً آخر وذلك انَّ النبات لا يقتات بكل صنف من الاغذية دون افراز بل لهُ في طلبهِ قوَّةٌ اختياريَّة يجتذب بها بعض الموادّ دون ان يُبالي بانساب ما يوجد منها في التربة فعلى الزارع الحاذق ألا يدع الارض تخلو من هذه الاركان

واحسن طريقة لذلك علم تنسيق المزدرعات الذي كتبنا عنهُ مقالة مطوَّلة في المشرق فعليك بالمراجعة (١:١٧٤, ١٩٣). وحسبنا هنا بالقول ان تبديل المزروعات في الارض الواحدة كلَّ سنتين على مألوف عادة اهل بلادنا تبعاً لطريقة قدماء الرومان لم يفِ بالمقصود. وقد آثر الآن ارباب الزراعة الاوربيَّة بعد اجرائهم الاختبارات المتعدّدة طريقة ابدال المزدرعات على مدار ثلاث سنين. ويسرُّنا انَّ بعض السوريين اخذوا في اتّباع هذه الطريقة المستحدثة لكنهم يخطئون بتنسيقهم اذ يعقبون البور بالقمح ثم بالشعير. والصواب ان يعقبوهُ سنةً بالبذور ثم بالبقول فذلك اصلح للتربة

ولكن ليس هذا بكافٍ فانَّ بلادنا كانت تقلّ غلاَّتٍ طيّبة من القطن والكتَّان والقنّب والخروع ولا تكاد ترى الآن اثرًا لهذه المزروعات او تراها على شفا الفناء. على انَّ كثيرًا ما كانت محلية للثروة يعتبرها الاجانب لجودتها نخصُّ منها بالذكر القطن الذي كان يزرع في فلسطين في جوار حيفا وعكة وصور وصيداء ولاسيا في شمالي سوريَّة وكان الغرباء يقبلون على القطن السوري لشدَّة بياضهِ ومرونتهِ. واليوم قد تغلَّبت عليهِ الاقطان الاجنبيَّة لم يبقَ من قطننا الّا الشيء القليل ينبت في جهات حلب ويُستعمل في حمص وحماة ودمشق (١

هذا وكم من بقول وخضراوات يزكو زرعها في جنوبيّ اوربَّة ولو زُرعت في اقطارنا السوريَّة لأتت بدخول طيّب لاصحابها. ولنا ضمين عن المستقبل ما رأيناهُ في الماضي فانَّ كثيرًا من احرار البقول والاثمار التي كانت مجهولة تماماً في برّ الشام صارت اليوم تُباع بالاسواق باثمان بخسة. فلنا اذن الامل الوطيد انَّ الزرَّاعين ينهضون بهمّتهم ويتّخذون الوسائل لاصلاح حالة الفلاحة فتزيد بها بلادنا حسناً وفلاحاً

١) هذه افادة اقتبسناها من جغرافيَّة سوريَّة وهو كتاب لحضرة الاب ه. لامنس لم ينشر بعدُ بالطبع

# كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ومن شعر ناصر الدين بن الحسين قولهُ وامر بان تعلق على باب الحمّام الذي انشأهُ تنكز في بيروت:

وحمّامٍ يروقُ العينَ حسناً | تحيط بهِ المسرَّةُ والنعيمُ
يُريك الماء يسرحُ فوق درٍّ | تزول بهِ لمنظرهِ الهمومُ
كأنَّ حَبابَهُ والجامُ فيهِ | سماءٌ طالعاتٌ بها نجومُ
وقد رُفعت لمن شاء المعالي | واضحى على الملوك لها زعيمُ
بهِ أَمِنَ الشآمُ وساكنوهُ | وطيبةُ والمشاعرُ والحطيمُ
بهِ الاسلام اصبح في انتصارٍ | وجمع الشركِ مفلولٌ هزيمُ
فانَّ الناصرَ المنصورَ سيفٌ | وفي قلبِ العدوِّ بهِ كلومُ
وانَّ الناصر المنصور رمحٌ | بهِ يتوطَّد الدينُ القويمُ
وانَّ الناصر المنصور درعٌ | بهِ يتقَّضُ الامرُ الجسيمُ
فاهل الشام والاسلام جمعاً | دُعاهم انَّ دولتهُ تدومُ (٥٧)
وان يُعطى خلوداً في سعودٍ | مدى الايام ما هبَّ النسيمُ

وقال يخاطب بعض اهل زمانهِ:

ما لي اراكَ عزيزي اليومَ تظلمني | والعدلُ منكَ الرجا والفضلُ والأملُ
لو آمرٌ رام اذلالي سواكَ نَبَتْ | عمّا يحاول مني البيضُ والأسلُ
وانَّما انت ما لي عنكَ من عوضٍ | تجني فأرضى وتبلوني فاحتملُ
فاحفظ مودَّةَ عبدٍ حافظٍ ابداً | عهد الأخلاَّء ان جاروا وان عدلوا
واغرس جميلاً اذا ما كنتَ مقتدراً | فالوقتُ يذهبُ والظلامُ والدولُ

وقال ايضاً وصدَّر بهِ كتاباً عن جواب:

وافى المثال وحيَّانا فأحيانا | لمَّا ارانا من الاخوان إحسانا

كأنهُ بارقٌ باتت لوامعـهُ    تهدي الى اعين الانسان انسانا (58r)
انوارهُ اشرقت في الكون فانبعثت    اشمَّة حملت رَوحًا وريحانا
فالله يحرس من ضاءت محاسنهُ    حتَّى استفدنا بها علمًا وعرفانا
لولاهُ ما خبَّرت اقلامُنا حكمًا    يومًا ولا نظمت في السلك عقيانا

وقال ايضًا:

ما احسن العدل والانصاف بالامرا    اذا تولَّوا امور النـاس بالرُّتبِ
وما يدوم سوى الفعل الحميد وما    توليهِ من حَسَنٍ تبقيهِ في الكُتبِ
اني صدقتكَ في قولٍ فأحملهُ    على النصيحة لا هزلٍ ولا لَعبِ (59r)

وقال يعاتب صديقًا :

واذا السعادة غيَّرت اخواننـا    ولَوَوْا وجوههمُ بها وتبـدَّلوا
فلاصبرنَّ عـلى التغيُّرِ منهمُ    أسني العتابَ لهم الى ان يعدلوا

وللناس مدائح كثيرة في ناصر الدين المذكور ولو ذكرتُ بها لضاق بها اوانًا نذكر منها اليسير ونختصر الكثير (١ حتَّى لا يطول الشرح بها ولا يخلو هذا الكتاب منها. وقد تقدَّم ذكرنا لمحمد بن عليّ بن محمـد الغزّي شاعر السلَف ووصفنا حسن كتابتهِ وبلاغتهِ. ولهُ المدائح الجليلة في السلَف. ومن ذلك المقامة المقدَّم ذكرها سنروي منها ان شاء الله ما جاء فيها من وصف كلّ واحد منهم عنـد ذكرنا لهُ. ثمَّ ختم الغزّي المذكور هذه المقامة بمديح ناصر الدين وولدهِ بقصيدة اختصرت منها هذه الابيات صدَّرها بما يأتي من النثر (٢ :

« وهل تُشامُ في الشام غيرُ بروق سحائبهِ. او يروقُ غير جمال كُتبهِ وجميـل كتائبهِ. فالجدُّ والجدوى وقفٌ على سيفهِ وقلمهِ. والعفافُ والتقوى من طباعهِ وشيَمهِ. غالبًا بآرائهِ الغنيَّة عن الروايات. بالغًا بآلائهِ غايات النهـاية ونهاية الغايات. مع كتابة كالروض باكرَهُ من كفهِ وَسميُّ الغمام. وبلاغة تفعـل بالعقول ما لا تفعلهُ المدام.

---

١) وكذا فعلنا نحن ايضًا لانَّ في اكثر هذه القصـائد ركاكة ظاهرة وجوازات شعريَّة عديدة تشوِّه ما فيها من المحاسن

٢) جاء في حاشية الكتاب: « كل ما نكتبهُ عن الغزّي نقلناه عن خطّهِ »

أولها:

حيا الحَيا غربَ بيروتٍ ومَن فيهِ   وجُود كفِّ ابن سعد الدين تكفيه
غربٌ غدا مشرقًا للجود ما برحت   شمسُ المكارم تضحي في ضواحيه (٢٩)

ومنها قولهُ:

فللجحافل ما تحوي حشاشتهُ   وللمحافل ما تحوي اياديه
وللتقى منهُ ما ضمّت بواطنهُ   وللحيا منهُ ما ضمّت مآقيه
وللفضائل والأفضال منطقهُ   وللمحاسن والإحسان ناديه
هل للحسين بن خضر في الورى احدٌ   جودًا يباهيهِ او بأسًا يضاهيهِ
ان قلتُ ليثٌ فما لليثِ همّتهُ   اذا سطا يومَ حربٍ في اعاديهِ
او قلتُ غيثٌ فما للغيث موقعهُ   في النقع ما بين قاصيهِ ودانيهِ
او قلتُ بحرٌ فاين البحرُ من رجل   لو أُعطي البحرَ اعطاهُ بما فيهِ
من زيَّن الدينَ والدنيا بطلعتهِ   فالله يُبقي اباهُ ثمَّ يبقيه
قد خصَّهُ الله من اعمامهِ كرمًا   بمعشرٍ من صروف الدهر تفديه

وللمحمّد التزّي مخمّس من مشطور الرجز يمدحهُ بهِ ومنهُ قولهُ (٣٠):

يا من يجوبُ قاصيَ البلادِ   ان جئتَ إعبيهِ فقف ونادِ
سقى رُباكِ وابلُ العهادِ   فيك اهل الجودِ والجيادِ
سُحبُ العطايا وأُسودُ الحربِ

واقرِ السلامَ من غريب الدارِ   على ابن سعد الدين ذي الفخارِ
ناصرِ دين الله بالبتّارِ   ومُطعم الضيف وحامي الجارِ
والوابلِ الهامي زمانَ الجدبِ

خيرُ اميرٍ آمرٍ بالكرمِ   عوّد كفّيهِ ببسطِ النِعَمِ
ما قبضا غيرَ عِنان الشيظمِ   او اسمرٍ او ابيضٍ او قلمِ
ينهلّ في الطِرْس شبيهَ السُّحبِ

ثناؤهُ مثل العبير فائحُ   تزهو بهِ وبابنهِ المدائحُ
نعم الحسينُ والاميرُ الصالحُ   للدين زينٌ حارسٌ مكافحُ
يحمي حمى الدين بحدِّ العَضْبِ

للهِ شبلٌ قد نشا من أسدِ    كمثلهِ في بأسهِ والجلَدِ
بطلعةٍ مثل ضياء الفرقدِ    جنابهم للمعتفي والمعتدي
جودًا وبأسًا في ندًى وكَرْبِ

ما زال للدين حسينٌ ينصرُ    كخضر سعد الدين بل ذا اكثرُ
وجدُّهُ محمَّدٌ لا يُنكَرُ    كرامةٌ حجىً ابوهم بُحترُ
خيرِ تنوخٍ من اجلّ العُرْبِ

اخوتُهُ اربعةٌ كرامُ    همْ لِسلكِ مجدهِ نظامُ
مكارمٌ يشكرها الانامُ    من دونها البحارُ والغمامُ
إن قيل مَن قُلْ امراء الغربِ

عزٌّ صلاحٌ ثمَّ فتحٌ وشرفْ    لهم على الغربِ جمالٌ وُطرَفْ
بحارُ جودٍ من نداها نغترفْ    مَن أَمَّهم عنهُ الاسى قد انصرفْ
ولم يُخَفْ من معضلاتِ الخطْبِ

قومٌ لهم اشرقتِ الجبالُ    اقوالهم تتبعها الفعالُ
اربعةٌ ما لهمُ مثالُ    شمسٌ صباحٌ قمرٌ هلالُ
قرةُ عينٍ وسرورُ القَلْبِ

يا آلَ عبدالله من جُميْرِ    سلالةُ النعمان ابن المنذرِ
لا عجبٌ ان كان ماء المطرِ    جدُّكمُ وانتمُ كالأبحرِ
عذبٌ شهيٌّ من زُلالٍ عَذْبِ

اوليتموني من نداكم أنعُما    وعشتُ في ظلكمُ مكرَّما
انَّ لكم مني ثناء ضعف ما    سمعتمُ مني وما تقدَّما
ما غرَّدت سواجعٌ في القُضْبِ

( ستأتي البقيّة )

# السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

## الفصل التاسع

زوجة نسيب

ولنعد الآن الى الكلام على سان فرنسيسكو فنقول ان هذه المدينة العظيمة المشيدة على ساحل البحر الباسيفيكي كانت من نحو قرن قرية حقيرة بناها جماعة من المرسلين الذين ذهبوا الى تلك البلاد لنشر بشارة الانجيل ما بين سكانها المتوحشين فما كان يؤمّها سوى قليل من السفن في فترات متباعدة ولم يكن هناك لا سكك حديدية ولا طرق مختطّة. الا أن هذه القرية الخاملة ما لبثت ان تحولت بسرعة غريبة الى مدينة كبيرة لانهُ ما كاد يعرف خبر اكتشاف المناجم الذهبية في ارضها حتى تقاطر اليها مئات وألوف من المهاجرين فنزلوا على رمالها المقفرة

وفي وقت قليل شيّدوا الدور والنازل والفنادق الكبيرة فاتسعت سان فرنسيسكو اتساعاً عظيماً وكانت تسمى قبلاً « يربابوينة » وتبلغ مساحتها اليوم مئة كيلومتر مربع وفيها عدد عديد من المهاجرين من كل صقع وجهة وكلهم مدفوعون بعامل واحد ورغبة واحدة وهي ان يحرزوا الغنى والثروة في اقرب ما يمكن من الوقت

وهذه الرغبة هي نفس التي ساقت فاضلاً الى تلك النواحي القصيّة والاماكن البعيدة التي لم يكن يُعرَف من امرها الّا اسمها. ومن ثمّ ما صدّق ان وقف القطار حتى قفز الى المحطة فرحاً مجبوراً وتبعهُ نسيب متمهلاً لانهُ كان في تلك الساعة يفتكر بوالدته. ثم ان نسيباً استأجر عربة وركب مع فاضل رفيقه فاخذت تقطع بهما الشوارع والاسواق وفاضل يتلفّت ذات اليمين وذات الشمال وهو متعجب ومنذهل مما يشاهد من فخامة المدينة. وقد نسي في تلك الساعة كل ما ذاقهُ من المرارات والمشقات ولم يعد يفتكر. الّا في الحاضر

وقد مرّ الخبر ان الحالة التي كان عليها في نيويرك لم تسمح لهُ بالانتباه الى شيء.

مما تحتويه تلك المدينة الزاهرة. امَّا هنا وقد اطمأنَّ بالهُ وزال كربهُ فكان ينظر الى عجلات الترامواي متعجباً من مسيرها دون ان يشاهد شيئاً يجرُّها وكان يسأل نسيباً عن الاسلاك الكثيرة الممتدَّة في الهواء ويستفهمهُ عن فائدتها امَّا نسيب فكان يجاوبهُ ببطء. وبقليل من الكلام لانهُ كان دائم البلبال حزيناً على والدته التي فارقت الدنيا في غيابه دون ان يتمكن من وداعها الاخير. وظلَّت العربة سائرة بهما حتى وقفت عند زاوية شارع مونتغوميري (Montgomerry) اكبر محلّ تجاري في الدنيا. فهناك كان منزل نسيب وفيه كانت امرأته ميس جني (Miss Jenny) تنتظره وهي تطالع كتاباً الى جانب النافذة وكانت امريكية بحتة ذات شعر اشقر وعينين زرقاوين ووجه كالح وقد تلقَّت دروسها في المدارس الكلية. وذلك انَّ تعلم البنات في العالم الجديد هو غير تعليمهنَّ في اوربة فهناك تتعلم البنات فنّ الجمنستيك اي الالعاب الرياضية وفنّ المسايفة وكل العلوم التي يدرسها الرجال في اوربة وتجازى الناجحات منهنّ باحراز درجة البكالورية والدكتورية. ولا شك ان نسيباً مع كل ما اتصفت به امرأته من غزارة المعارف كان الأَولى لهُ ان يقترن بابنة سورية من بلاده من ان يتخذ لهُ امرأة عالمةً يشعر معها بانحطاطه ويهمل لاجلها ديانة آبائه. قلنا هذا لان ميس جني كانت بروتستانية فلمَّا رغب نسيب في ان يتزوجها ويتزوج معها ثروتها ضحَّى كل شيءٍ في جنب مرامه حتى عقيدتهُ.

سبق القول ان ميس جني كانت امريكيَّة بحتة. وفي هذا المقام لا نرى بدًّا من اسباب المقال في شانها لسببين الاول كونها زوجة لشخص مهمّ في روايتنا هذه والثاني لان الحديث عنها لا يخلو من فوائد جزيلة تطلع القارئ على كيفية المعيشة الامريكية

كان ابوها في اول امره معدناً بسيطاً في مناجم كاليفورنية فبينما كان يشتغل مع رفيق لهُ قُتل رفيقهُ تجاه عينيه بفعل انفجار البارود. ونظرًا لما اتَّصف به من المروءة حفر حفرة الى جانب شجرة ليدفن فيها جثة ذلك الصديق. ألّا انهُ بينما كان مجتهداً في الحفر كشف قطعة كبيرة من الذهب يبلغ وزنها ١٥١ ليرة وكانت في غاية الصفاء والنقاء. لانها لم تكن تحوي خلا الذهب سوى شيءٍ قليل من الكوارتز الابيض. ولما كانت القطعة ثقيلة اضطرَّ الحال ان يستعين بغيره من المعدّنين لاجل استخراجها.

وكان لكشفها دويٌّ عظيم وقتئذٍ لانها اكبر قطعة ذهبية كُشفت حتى ذاك الوقت في مناجم كاليفورنية وثانية قطعة وجدت في الدنيا لانهُ كان قد كُشف قبلها في اوستراليا قطعة أخرى وزنها ٢٢٣ ليبرة. وقد باع المذكور القطعة المحكي عنها بمبلغ ١٨٢ الف فرنك فكان ذلك مبدأ ثروتهِ واصل غناهُ. امَّا ابنتهُ ميس جني فكانت ذكيَّة الفؤاد حديدة الفهم سريعة الغضب وقد اعتادت منذ صغرها سوقَ الكلّ الى العمل بموجب ارادتها. الَّا انَّها لمَّا ادركت العشرينَ من سنيها طرأ عليها ما ذهب برونق شبابها الغضّ فتبدلت حمرة خدَّيها بالاصفرار وفقدت شهوة الاكل وبُليت بالأرق المعذِّب فانزعج ابواها من جراء هذه الحال وقلقا على صحَّتها واستدعيا احد مشاهير الاطبَّاء. لمعالجتها فصرَّح بان ما اصابها هو حادث فيسيولوجي ناجم عن الماليخوليا او السوداء وحكم انهُ لا بُدَّ لازالة هذا المرض الانكليزي الاصل من تغيير تامّ في هيئة معيشتها ومن ثمَّ أشار بتزويجها. ولكن ميس جني اوضحت في الحال ان الدواء الذي وصفهُ هو شرٌّ من الداء.

ثم قالت لهُ: كيف استطيع ان اقترن بشاب من هؤلاء « اليانكيز » الذين تنحصر كلُّ حياتهم في الاهتمام بالاعمال التي تشغلهم دائماً دون انقطاع ألَا افتكر لي في علاج آخر

وعلى إثر ذلك جزم ابوها ان يرسلها الى المكسيك على امل ان تشفى بتبديل الهواء وترويح النفس بالاسفار. وكان لها اقارب في تلك البلاد كما كان لوالدها نظير امثاله من اصحاب الملايين اصدقاء ومعارف عديدون. الَّا انهُ لاهميَّة اشغاله في سان فرنسيسكو لم يكن يستطيع ان يرافقها وكذلك امرأتهُ لم تكن لترضى بمغادرة زوجها وحده ولذلك أصحبها بابنة عمّ لهُ اسمها ميسترس مورتيمر (Mistress Mortimer)

وبعد مضيّ خمسة عشر يوماً همت ميس جني بالسفر فسارت مع رفيقتها الى رصيف المرفإ وتبعها والدها لوداعها. وتبعها ايضاً نخبة من شبان المدينة الى المينا واقلها احدهم في زورق جميل واوصلها الى الباخرة بعد ان قدَّم لها بالنيابة عن الجميع طاقة من الزهور الطيِّبة العرف وسألها قبولها فتناولتها ببشاشة وصافحتهُ مودعةً ولكن دون ان تبدو منها اقلّ علامة ارتياح وسرور

وكان على ظهر الباخرة وقتئذٍ شاب متكئ على الدرابزين يشاهد كل ما جرى من

حفلة الوداع ليس رجني فهزأ بما رأى من خفة الشبان الاميركيين كيف يبذلون شرفهم ارضاء لفتاة متغطرسة

ومن هو هذا الشاب المجهول. ولا شك ان القارئ اذا امعن النظر يتذكر ذاك الوجه الذي تتغلب عليه الهيأة الشرقيَّة ويحيط به الشعر الاسود الفاحم. هو هو المستر نسيب وكان قد مضى على اقامته في الديار الاميركية عشر سنوات احرز في خلالها نجاحاً يُذكر. فانهُ كان قد صار من كبار المستخدمين لدى احدى شركات المناجم في كاليفورنية وأُرسل من قبلها الى المكسيك لبعض شؤون ماليَّة واتفق سفره اليها في نفس الباخرة التي ابحرت عليها ميس رجني ابنة جون اولري (John Olrey)

على انهُ بالرغم عن تأثره السيء لاول وهلة من الفتاة المومأ اليها ما زال يحدّق بصره ويهتمّ لمعرفة شأنها وينظر الى طاقة الزهور الجميلة التي كانت بيدها

وبينما هو يتطلّع فيها وكانت الباخرة قد بعدت عن الشاطئ اذ أبصرها قد رمت طاقة الزهور في البحر فعامت قليلاً على وجه الماء ثم اتت موجة فاغرقتها. وحينئذٍ تنهدت تنهُّد من زال عنهُ كرب عظيم وجلست على احد المقاعد في ظل الخيمة الكبيرة وهتفت بالفرنسية قائلة :

— قد زال الماضي بل مات واندفن أيتها العمّة كيلي ( Kelly ) فسلام على رفاته ولمعت اسرَّة وجهها واشرقت عيناها وافترَّ ثغرها واخذت تتنشق بلذة نسائم البحر وتنشرح صدراً من مشاهد المياه

فعرف المستر نسيب ان رفيقته في السفر تتكلم الافرنسيَّة وقال في نفسه انها كما حكمتُ عليها لاوَّل وهلة دون قلب ولا عاطفة ولكن لا بُدَّ من بذل الجهد لاستمالتها ومكالمتها لعلّي اتصل الى نتيجة. ومن ثمّ لم يألُ جهداً طول ذاك النهار في التقرُّب اليها واسترضائها والقيام بكل خدمة يستطيعها لاستخلاص مسرَّتها. وهكذا حصل بوقت قريب على ثقة ميسترس مورتيسر التي ابتهجت بمرافقته كثيراً لانها تلقَّت منهُ كل الاستعلامات اللازمة عن البلاد التي كانت ذاهبة اليها هي وابنة اختها

امَّا ميس رجني فكانت تقلّ من الكلام وتكثر من السمع وتكتفي باظهار استحسانها باشارات عينيها

غير انَّها ما لبثت ان عطفت الى نسيب كما عطف اليها وشُغف كل منهما بالآخر

شغفاً عظيماً فصارا يقضيان طول نهارهما وقسماً من ليلهما وهما يتحدثان ولا يرتويان

أما ميسترس مورتيمر فانها ابتهجت من جهة لانقياد ذلك القلب المستعصي الى داعي المحبة وخافت من جهة أخرى مساءة ابوي الابنة لحصول ذلك التحاب دون رضاهما. ولكنها رأت ان الممانعة لا تجدي شيئاً فتجلدت وصبرت. وبينما كان نسيب وميس جني ذات مساء يتمشيان على ظهر السفينة وقد صفا اديم الجو وطاب النسيم باح نسيب للفتاة بنية الاقتران بها فما كان منها الا ان صافحته بيده قائلة بكل صراحة: اني رضيتك لي قريناً ولا اريد عنك بديلاً

وقد مر الخبر ان ميس جني كانت قد آلت ان لا تقترن باحد من الشبان الاميركيين فجاء تصريح لنسيب بما صرحت به بداية لاتمام حلفها

ولما انتهى الجميع الى مكسيكو كان نسيب يذهب لقضاء اشغاله وانجاز شؤونه ويعود الى معاشرة ميس جني ومحادثتها لانها كانت قد صارت خطيبته. ففي ذات يوم خرج الاثنان لجولة في ضواحي مكسيكو وهناك حدث من عناد ميس جني ما لو كان مع غير نسيب لقطع كل علاقة معها وتركها وشأنها غير سائل عنها. ولكن نسيب كان قد عزم على اجتناب كل ما من شأنه ان يؤدي الى ازعاجها خوفاً من ان يفوته الحظ الذي سيلقاه من غناها وثروتها

وبيان ذلك انهما بينما كانا يقطعان الجسر الممتد فوق نهر هورتا وهما مبتهجان بما يشاهدان من المناظر البديعة ابصرت الفتاة زهرة جميلة ذات اوراق عريضة فصرخت بنسيب قائلة:

— اما ترى هذه الزهرة الجميلة في عبر النهر علمي وائتني بها

قال: «يوجد في هذه الجهة ازهار مثلها بل احسن». ثم اسرع وقطف لها زهرة مثل التي شاهدتها

ولكن جني حملقت فيه وكادت تتميز منه غيظاً وقالت:

— لا أريد هذه فانها لا تعجبني والزهرة التي أريتكها هي التي أريدها

— ولكن كيف السبيل اليها والنهر عميق والمياه غزيرة. وفي يقيني انك لا تريدين ان اعرض بنفسي للهلكة احرازاً لزهرة قد اتيتك بمثلها

اما ميس جني فنظرت اليه شزراً وقالت: أريد هذه ولا أريد سواها فاذا كنت

ترى النهر عميقاً والمياه غزيرة فانت حرّ ان تمسل كما تشاء ولكني لا استطيع ان اقترن برجل يخاف ان يعرّض حياته للخطر اكراماً لخطيبته

فحينئذٍ اقتحم نسيب الخطر وتعلّق ببعض شجيرات نابتة في الحدود واخذ يقفز من صخر الى صخر والحجارة تتفلّت من تحت رجليه وتسقط في النهر وكانت جني تنظر اليه وهي مرتعشة مصفرة وخائفة من ان يلمّ به ضرر لان تلك العاطفة المنادية كانت قد فارقتها وثاب اليها صفاء الذهن فاعلمها بخطاءها

واخيرًا وصل نسيب بعد اللتيا والتي الى مجرى النهر فغاص فيه سباحةً . وكان قلب جني يتقطع خوفاً عليه من الغرق . غير انهُ ادرك الضفة الاخرى دون ان يصيبهُ ضرر فقطف الزهرة المبتغاة وحملها باسنانه وعاد سباحة الى حيث الفتى فسرَّت جني من شجاعته ومبادرته الى قضاء رغبتها مع علمها بأنها ارتكبت غلطاً . غطياً الَّا انها مذ ذاك الوقت لم تعد ترتاب في خلوص وداد خطيبها فما وصلت الى سان فرنسيسكو حتَّى كشفت لابويها رغبتها في الزواج بنسيب فلم يجدا بدًا من مطاوعتها

( ستأتي البقية )

# مطبوعات شرقية جديدة

LES MONNAIES AUTONOMES DE BERYTE (PHÈNICIE)

*par le Dr Jules Rouvier, 40 pages, Paris, 1898*

نقود بيروت في زمن استقلالها

ما كدنا ننتهي من اطراء تأليف الدكتور روڤيه في مسكوكات ارواد حتَّى اتحفنا العلاّمة المذكور بمقالة ضافية الذيل جزيلة الفوائد ضمّنها البحث عن نقود بيروت القديمة في عهد استقلالها . ومن جملة المسائل الغامضة التي اماط عنها القناع في اثناء هذه النبذة المستحسنة انهُ كان لبيروت مصنعٌ تضرب فيهِ النقود منذ القرن الثالث قبل المسيح يشهد على ذلك عدَّة مسكوكات تمثّل الاسكندر ذا القرنين وبطليموس الثالث (٢٤٧—

٢٢٢ ) وبطليموس الخامس ( ٢٠٤ — ١٨١ ) ضُربت فيها باسم ملوك مصر . ثمَّ تخلّى المؤلف الى تعريف المسكوكات التي شاعت باسم بيروت ايّام استقلالها فبيَّن انَّ هذه المدينة ضربت باسمها نقودًا مستقلّة منذ سنة ١٩٨ قبل المسيح الى سنة ١٤ حين دخلت في حوزة الرومانيين . ولمّا كانت هذه النقود متعددة كثيرة الاشكال ولا تاريخ لها حاول الدكتور روفيه ان يقسمها اقسامًا حسب قدمها مستندًا الى علامات خاصّة تختلف في صور المسكوكات المتقدّم ذكرها . امّا النقود المؤرخة فقد ارتأى كاتب المقالة انَّ بيروت اتّخذت لها تواريخ مختلفة رجعت اليها في حساباتها كتاريخ اليونان وتاريخ حرب اكسيوم وتاريخ بمبيوس وانّها استعملت ايضًا تاريخًا مستقلاً يُدعى لذلك تاريخ بيروت وهو يبتدئ سنة ٨١ قبل المسيح وينتهي نحو سنة ١٤ . هذه بعض الافادات التي تُستخلص من هذه المقالة جازى الله صاحبها خيرًا ونفعنا بعلمه زمنًا طويلًا

Innisaʿu-l-ʿAlimat

*Von Muhammad bey ʿOsmān Galāl*

Transkribiert, übersetzt und mit einem Glossar versehen

*Von Friedrich Kern Dr Phil., SS. 152 Leipzig 1898.*

ترجمة رواية موليار الهزليّة في النساء العالمات

قد ذكرنا مرارًا ما يجد علماء اوربّة في تدوين اللغة العاميّة من الفوائد . والكتاب المذكور آنفًا شاهد جديد على اعتنائهم بذلك وهو يشتمل على ترجمة رواية طائرة الذكر صنّفها الشاعر الهزلي موليار في نساء ادّعين العلم وتأنّقن في دقائق اللغة فنقلها الى شعر عربيّ عاميّ محمد بك عثمان وعاد الاستاذ فردريك كرن فصوّر لفظها العربيّ بالالمانيّة وترجمها اليها وزاد عليها حواشي وافادات يعرف بها خواصّ اللهجة المصريّة

## مغني اللبيب عن الطبيب

تأليف الدكتورين داود ابي شعر وامين ابي خاطر

طُبع في بعبدا سنة ١٨٩٨ عدد صفحاته ٤٩٤

قد تكاثرت في هذه السنين الاخيرة التآليف الطبيّة مع نموّ عدد الاطبّاء المتخرّجين

بفروع آداب الطبّ على ان هذه المصنّفات لا يستفيد منها الجمهور الّا اذا كانت قريبة المنال سهلة المزاولة جامعة لفوائد كثيرة صدقت باختبار علماء يوثق بهم

ونظن ان الدكتورين الفاضلين داود ابي شعر وامين ابي خاطر اصابا المرمى وحقّقا بتأليفهما المؤمَّا اليه آمال الجمهور فانَّ كتابهما يقتصر في اجمالهِ العديدة على الطبّ الاهلي ومداواة الامراض الشائعة بعبارة واضحة تخلو من كلّ اشكال وتعقيد. وقد قسّماهُ تسهيلًا للبحث الى خمسة اقسام مدارها على بنية جسم الانسان واسباب العلل وواجبات المريض والطبيب ثمَّ يبحثان عن المادّة الطبيَّة والوسائط الشفائية ثمَّ عن الامراض الباطنة ثمَّ الآفات الجراحيَّة وطريقة تمريض المريض وألحقا الكتاب بذيل في الولادة وبفهرس مطوَّل على ترتيب حروف المعجم

## رحلة جلالة الامبراطور غليوم الثاني

### في فلسطين وسوريَّة

لصاحب امتياز جريدة لسان الحال ورئيس تحريرها خليل افندي سركيس

تحتوي هذه الرحلة تفصيل ما اقيم لجلالة امبراطور المانية وقرينته من الحفلات الباهرة في غضون جولانهِ في الممالك العثمانية منذ بضعة اشهر. ولا يخفى انَّ جرائدنا الوطنيَّة لم تدَّخر اذ ذاك وسعًا في وصف الاعياد الشائقة التي جرت احتفاء بالزائرين الكريمين في كل مراحلهما. وامتازت اذ ذاك جريدة لسان الحال فزيَّنت اعمدتها بمقالات متتابعة احبَّ صاحب امتيازها ان يجمعها في كتاب منفرد يتحف بهِ مشتركي الصحيفة ويجعلهُ تذكارًا يطَّلع بهِ القرّاء على حادث تاريخيّ مهمّ اجدى الوطن شرفًا وافتخارًا

## هدايا

### أُرسلت الى ادارة المشرق

١ رسالة رعائية لسيادة المطران بطرس غوتاليس كلوس دوثال من رهبانية الاخوة الواعظين رئيس اساقفة بترا والقاصد الرسوليّ على سورية في عبادة الوردية

٢ وأُهديت الى ادارة المجلّة عدَّة قصائد في مدح صاحب الغبطة السيّد الجليل

البطريرك الياس الحويك بنسبة ارتقائهِ حديثاً الى السدَّة البطريركيَّة على الطائفة المارونيَّة نخصُّ منها بالذكر قصائد عامرة الابيات لجناب الدكتور الفاضل شاكر افندي الخوري والادباء يوسف افندي الفاخوري والمعلم يوسف ابي سليمان وحبيب افندي مخلوف فوجدناها ابلغ مدح في خير ممدوح

# شذرات

## مضحكات الجرائد

اسرار الكف أتحب ايُّها القارئ اللبيب ان تقف على علم لم يَدُر بعد في خلد علماء عصرنا المبرَّزين فعليك بطالعة مقالة غريبة في بابها ادرجتها مجلة الضياء في عددها الثامن ( ص ٢٣٤ — ٢٣٨ ) ألا وهو علم اسرار الكف علمٌ يفوق العلوم جماء ويرشد المرء الى معرفة الغيب ويغنيهِ اذا فقهَ اصولهُ عن سائر العلوم. فاسمع ما سُطِر في الضياء: « الانسان في هذه الدنيا لا يعرف من اين اتى ولا اين يذهب وكل انسان يتطالُّ الى الوقوف على معرفة ما فوق الطبيعة ويجهد نفسهُ في خرق حجاب الغيب ويرتاح الى كل وسيلة ترفع لهُ ولو قيراطاً واحداً من ذلك الحجاب. ولقد اشتهر عند الاقدمين الاستدلال بخطوط الكف على امور غيبية الاَّ ان اكثر الناس بل تسعة اعشارهم لا يعيرون هذا الامر شيئاً من الثقة وينفون صحتهُ بمجرد قولهم ان هذه الامور من الخزعبلات بدون ان يبرهنوا على فسادها. على ان انكارهم لصحة ما ذكرناه كانكارهم لاشعَّة رنتجن والتلغراف بدون اسلاك عند اول ظهورهما لان ذلك ليس من الامور التي يستحيل صدقها ولاسيما في هذا العصر عصر الاختراع والاكتشاف والعجائب » ثمَّ قال: « وقد عُني الباحثون بهذا الفنّ الذي طالما كان معدوداً من الامور الخرافية فاستخرجوا حقائقهُ واصبح بمنزلة علم دقيق يستحق الدرس ومزيد الانتباه »

( قلنا ) هذا هو العلم الشريف الفريد في بابهِ الذي اطلعنا الضياء على اسرارهِ ورسم لبيان خواصهِ اشكالاً منها بيضاء ترى فيها خطوطاً شتى كخطّ التعقُّل وخطّ

المحبّة . ومنها سوداء حالكة لا ترى فيها شيئاً . فاخذنا العجب من تدوين الضياء لمثل هذه الخرافات التي يرتزق بها بعض الصعاليك او المائلات بالايدي (المبصّرات) . أفتنسى الضياء المقالتين اللتين كتبهما في التنجيم (راجع عدديه الرابع والخامس) حيث سخر بالمنجمين وعزا اعمالهم واقوالهم الى سنّة المشعوذين او يظنّ انّ اسرار الكفّ ادلّ على الغيب من رصد النجوم وحركات الافلاك ؟

القريتولوجيا ~ انّ مقالة الضياء في اسرار الكفّ تذكّرنا بمقالة اخرى من جنسها ظهرت في الهلال في تشرين الماضي عنوانها القريتولوجيا يدّعي صاحبها أنّهُ بمجرّد النظر الى جماجم البشر واسرّة الوجوه وتلافيف الدماغ يمكن الوقوف على اخلاق الناس ودرجات عقولهم وبنى لذلك اقيسة غريبة اتّخذها كبراهين علميَّة دامغة وقد صوّر الدماغ وجعلهُ كخارطة عيَّن لكل قسم منها خواصّ عجيبة وقوى فريدة تختلف مع اختلاف بروزها او غؤورها او اتساعها او حرجها . وليست كلّ هذه المزاعم الّا احداساً وظنوناً لا صحّة لها . واكثرها يعود الى قول الماديين الذين يجعلون العقل وقواه قسماً من اقسام الدماغ . فيثبتون لمؤخّر الدماغ السمعي والحرّيّة ولاعلاهُ المحبّة والرجاء والامانة ولوسطهِ محبّة الوطن والاحترام والتمليق ولمقدّمهِ التأمّل والذاكية الى غير ذلك من الترعبلات التي يشرّفها البعض باسم العلوم والعلم منها بريءٌ لا علاقة لهُ معها اذ لا يخفى على من لهُ ذرّةٌ من العقل انّ الاخلاق صفات ادبيَّة مركزها في النفس لا في مادّة الدماغ (راجع ردّنا على المقتطف في العقل البشري مش ١ : ١٠٠٩ )

الخوف من الافاعي ~ ولعلّك أيُّها القارئ لم تعلم بعد ما سبب دخول الرعب في قلب الانسان اذا التقى بافعى فاسمع جواب المقتطف على ذلك قال في الجزء الاوّل من السنة الجارية (ص ٧٢) : « الشعور الذي يشعر به الانسان حينما يرى الافعى امّا انهُ وراثي باقٍ من ايّام الهمجية اذ كانت الافاعي كثيرة تذيق الناس مرّ العذاب وهو كذلك في انواع القرود فانّها تخاف من الافاعي خوفاً عظيماً او أنهُ ناتج عن تأثير القصص التي يسمعها المرء في صغره عن فتك الحيّات بالناس وعن عداوة الحيَّة لنوع الانسان »

يا لهُ شرحاً عجيباً ينبئ بسعة علم اصحاب المقتطف ويشهد لهم بطول الباع في

المعارف النظريَّة. او بالاحرى يُظهر جليًا ما تشرَّبته عقولهم من مبادئ لامرك وسبنسر وردوِين الوخيمة. والصواب انَّ الخوف من الافعى كاعمال كثيرة نراها في الانسان لاسيا في بدء حياته مرجعها الى قوَّة جسمانيَّة ركَّبها الخالق في الانسان وفي الحيوان غير الناطق معًا تحملهما من نفس طبعهما على الهرب ممَّا فيهِ ضررهما وطلب ما فيهِ صلاحهما. والوهم في الانسان يخفُّ وينقص بنموّ عقله امَّا الحيوان فيبقى فيه الوهم صرفًا خالصًا كما كان في بدء ولادته لا يحيد عنهُ ذرَّة

## اكتشافات وفوائد

**جنائن بابل المعلَّقة** من مرويَّات البشير انَّ المسيو برونو ميسنر كشف مؤخَّرًا في قطعة اشورية محفوظة في احد اقبية المتحف البريطاني صورة تمثّل الجنائن المعلقة التي انشأتها الملكة سميراميس الشهيرة في تاريخ اشور. والصورة المذكورة مرسومة على رخامة بيضاء مجتلبة من قصر الملك اسوربانيبال وهي عبارة عن هيكل رفيع مزين بكثير من الاعمدة ومشيد على قمة رابية وعلى شمال الهيكل صنم يصعد اليهِ طريق في الجبل. هذا في الناحية اليسرى من الرخامة واما الناحية اليمنى فقد رسمت فيها جنائن معلقة

اما الاشجار المغروسة فيها فكانت من الحور والسرو والدوالي على حسب ما يتبين الان من مرآها. واما الجنائن فذات هيئة مثلثة الزوايا وهي مرتكزة على قواعد من الحجارة الضخمة

وكان المؤرخون حتى اليوم يظنون ان مستنبط الجنائن المعلقة هو الملك نبوكدنصر الذي امر بصنعها كرامةً لامرأته المادية. الَّا ان المسيو ميسنر يزعم ان نبوكدنصر جدد الجنائن المذكورة فقط على اثر خراب بابل سنة ٦٤٨ وقد كانت قبل ايامهِ عديدة

**بعثة جديدة الى اخربة بابل** نالت جمعيَّة علميَّة المانيَّة من مكارم الذات الشاهانية الرُّخصة بالسير الى اخربة بابل لمباشرة حفر تلٍ رجَّح علماء الماديَّات انَّ ضمنهُ بقايا قصر نبوكدنصَّر. ويترأس هذه البعثة الدكتور ساخو المستشرق الشهير

اشعة تنفذ في الاجسام الصُلبة — يعلم القرّاء ما صار لاكتشاف اشعّة رنتجن من الشهرة الذائعة · وهاك اليوم قد افادتنا المجلاّت العلميّة ان الاستاذ الفرنسي لوبون (Lebon) قد بلغ الغاية نفسها بواسطة نور غاز البترول. فاتخذ مصباحاً عادياً من هذا المائع واضاء بنوره طبقاً من الابونيت ووضع وراءه صندوقاً مغطى بلفائف سود جعل فيهِ آنية معدنية فوجد ان اشعّة المصباح تخرق الطبق المذكور وتنفذ الصندوق وترسم صورة الآنية التي فيهِ على حاجز رُكّب بازاء الصندوق

شفاء داء الفتق — عالج الدكتور لوار (Loir) رئيس مكتب باستور في تونس الغرب رجلاً مصاباً بفتق مزمن فلم ينجع فيهِ دواء ثمَّ اشار عليهِ بترويح النفس بركوب الدرّاجة (بيسكل) فتحسنت حال المريض بعد مدّة وشفي تماماً بعد اربعة اشهر · فعالج الطبيب غيره من المرضى المبلوّين بمرضهِ فنال نتائج حسنة بيّنها في مقالة مُسهَبة تُوِيَت في المكتب الطبي في باريس

تنقية الهواء الفاسد — لا يخفى انَّ الهواء اذا زاد فيهِ الحامض الكربونيك يفسد بحيث لا يصلح للاستنشاق وربّما قتل من تنفَّسهُ · فاتّصل العالمان الفرنسيّان جوبار ولابورد الى اكتشاف جوهر كيموي يتشرَّب الحامض الكربونيك وينقّي بذلك الهواء. اذا وُضع في مكان مقفل فسد هواؤهُ ويعيد اليهِ جانباً من الاكسيجين المعروف بغاز الحياة

حفظ الحليب في الصيف — يكفي لذلك ان يُذرّ فيهِ قليل من الفجل البرّي المنعَّم فيبقى ايَّاماً كثيرة لا يصيبهُ فساد ولو كان مكشوفاً في الهواء

حفظ البيض — يُحفظ البيض ايّاماً بل اشهراً بلا فساد اذا غُمس في ماء الكلس ستّ ساعات بعد ان تبيض بهِ الدجاجة

رواية البرامكة — كان احد الكتبة المصريين صنَّف منذ بضع عشرة سنة رواية نكبة البرامكة فطمس محاسنها وشوَّه حقائقها التاريخيّة وزاد فيها فصولاً غراميّة ذهبت ببهجتها فاستفزّت الاريحيّة الاب انطون ربّاط اليسوعي وحملته على وضع رواية تستند الى التواريخ القديمة فراجع لذلك ما ينيف على خمسين مجلداً من الكتب المطبوعة والمخطوطة في خزائن كتب اوربَّة ومصر اختار منها ما رآه

اقرب للتصديق واولى بالتشخيص فجاءت هذه الرواية تامّة المحاسن بلبغة المعاني رشيقة الالفاظ لا يشوبها شيء من عيوب الروايات الشائعة في بلادنا. وقد قام بتمثيلها في كليّتنا اعضاء الحفل الادبي العربيّ فاجادوا وأحيوا باشاراتها وحركاتهم ولبسهم وحسن لفظهم عصرًا يعدُّهُ العرب كعصرهم الذهبيّ

# أسئلة وأجوبة

س طلب حضرة الاب ا.د. احد افاضل كهنة الروم الكاثوليك ما هو اصل العيد المعروف بالثلاثة الاقمار

عيد الثلاثة الاقمار

ج هو العيد الذي تحتفل به الكنيسة اليونانية في اليوم ٣٠ من كانون الثاني ذكر الآباء القديسين يوحنا فم الذهب وباسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي. وقد رست هذا العيد لتكريم هؤلاء القديسين سويّةً بعد اكرامها لهم فردًا فردًا في ايّام معلومة من هذا الشهر. امّا اصل العيد فيرتقي الى القرن الحادي عشر في عهد الكسيس كُمنين وكان اهل القسطنطينيّة في ذلك العهد تقسّموا ثلاث فرق الباسيليين والغريغوريين والحنّاويين يتعصّب كل فريق الى احد القديسين الثلاثة المار ذكرهم فيفضّل الواحدَ على الآخرَين ويطريَ بمديحهِ دونهما. فلمّا كثر اللغط تضرّع مطران مدينة اوخيتة وكان رجلًا فاضلًا عالمًا اسمهُ يوحنا موروبوس الى الله ليعلمهُ عن حقيقة الامر فتراءى لهُ القديسون الثلاثة في الحلم وقالوا لهُ: « ما بال اهل الارض يتنازعون في امرنا ويتحزّبون احزابًا أننا جميعًا اصفياء الاله الواحد قد نطقنا بايحاء الروح القدس وعلّمنا كما اوعز الينا الله اسرار الدين ودافعنا عن حقائق الايمان وليس بيننا اختلاف ولا فرق فاذهب الى آل القسطنطينيّة وبلّغهم هذا الكلام وتقدّم اليهم بان يتّخذوا لنا عيدًا واحدًا تُذكر فيه اسماؤنا معًا ويُمجّد الله فينا على سواء». فلمّا انتبه يوحنا من نومهِ اخبرها أمرهُ القديسون الابرار فانقاد الشعب الى كلامهِ واخذوا مذ ذاك الحين بمعايدة هؤلاء الملافنة في ٣٠ كانون. وقد دعوا بثلاثة الاقمار إشعارًا بتساوي فضلهم وعلمهم (راجع مجموع اعمال الآباء. Migne, PP. GG. XXIX, p. CCCXC)

س وسألنا حضرة الخوري بهنام بدريَّة السرياني الوصلي :

١ كم يوماً كانت تعتبر في التوراة السنة منذ آدم الى الطوفان ٢ هل كان يعتبر الشهر شمسياً ام قمرياً قبل الطوفان وبعده الى عصر ابراهيم ٣ ايوجد فرق بين السنين التي كانت على عهد اولاد نوح وبين السنين التي كانت على عهد ابراهيم والى موسى ٤ هل حصل تغيير في تعيين عدد ايام السنة منذ عهد موسى وما يأتي الى عصر العهد الجديد ٥ بايّ عصر شرع الناس باستعمال حساب اشهُرنا

١ السَّنة منذ آدم الى الطوفان

ج انَّ ما نعرفهُ عن حالة الدنيا منذ آدم الى الطوفان محصور في الفصول القسمة الاولى من سفر التكوين. وقد جاء في هذه الفصول ذكر الشهر الثاني (٧ : ١١) والسابع (٨ : ٤) والعاشر (٨ : ٥) ويؤخذ من هذا الفصل الاخير (الاعداد ٦ و ١٠ و١٢) أنَّهُ مرَّ بين الشهر العاشر والسنة التالية على الاقلّ ٥٤ يوماً. فتؤدي بنا هذه الآيات الى ان نقول انَّ السنة قبل الطوفان كانت ذات ١٢ شهراً

٢ السنة الشمسيَّة والقمريَّة قبل الطوفان وبعدهُ

قد تكاثرت الاراء في تعيين السنة قبل الطوفان وبعدهُ الى ايَّام ابراهيم هل كانت شمسيَّة او قمريَّة والارجح انَّ السنة كانت توافق بين سَير الشمس والقمر فتتبع القمر في ظواهرهِ منذ نشأتهِ الى إبدارهِ ومحاقهِ ولكن لئلَّا تتغيَّر فصول السنة باتباع القمر وحدهُ (وسنتهُ اقصر من السنة الشمسيَّة باحد عشر يوماً) أُقحم عند الحاجة في السنة القمريَّة شهرٌ ثالث عشر يوافق بين السَّنة القمريَّة والسنة الشمسيَّة. والاكتشافات الاشوريَّة بيَّنت انَّ هذا الحساب كان جارياً في مملكة بابل منذ نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح

٣ و ٤ السنين على عهد اولاد نوح الى عهد ابرهيم وموسى وعصر العهد الجديد

انَّ الحساب الذي جرى عليهِ الآباء قبل الطوفان هو الذي شاع بعد الطوفان الى عهد ابرهيم واتَّخذهُ موسى لبني اسرائيل فحافظوا عليهِ الى ايَّام المسيح يتبيَّن ذلك من عدَّة اشارات وردت في اثناء الكتاب الكريم ومن كتب الربَّانيين وتاريخ يوسيفوس وهو حساب اليهود في زماننا (راجع تقويم البشير)

• حساب السنة الشمسيَّة

امَّا حساب السنة الشمسيَّة فكان اوَّلًا شائعاً عند المصريين وسار بموجبهِ اليونان ثمَّ الرومان ثم اتَّخذتهُ الشعوب النصرانيَّة وجرت فيهِ اصلاحات عديدة اشهرها اصلاح يوليوس قيصر واصلاح غريغوريوس الثالث

س وكتب حضرة الاب العالم الفاضل القسّ عبد الاحد جرجس السرياني: ترجوكم ان تفسروا لنا الاختلاف الموجود بين مار متَّى ومار يوحنَّا بخصوص الطيب الذي افاضتهُ مريم على جسد يسوع فانَّ مار متى يقول انَّها افاضتهُ على رأسهِ ومار يوحنَّا يقول انها افاضتهُ على رجليهِ فما رأيكم

الموافقة بين انجيلَي متَّى ويوحنا بخصوص طيب المجدليَّة

ج الجواب على هذا المشكل انَّ مريم المجدليَّة مسحت اولاً بالطيب ارجل المسيح كما ذكر يوحنَّا ولم يقل انَّها افاضت طيبها على قدميهِ بل انَّها دهنت بهِ قدميهِ (يو ١٢: ٢) . ثم صبَّت ما بقي منهُ على راسهِ بعد كسر قارورتها كما ذكر متى ومرقس . وليس في القولين تناقض بل دلالة على فعلين متتابعين

س وسأل جناب الاديب حبيب افندي الزيَّات هل يُعرف لتأريخ سعيد بن بطريق ذيل من تأليف يحيى بن سعيد الانطاكي وهل طُبع هذا الذيل ام ترجمهُ احد الى احدى اللغات الاوربيَّة

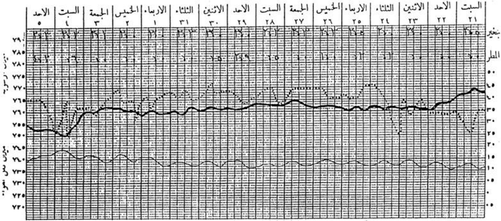
ذيل تاريخ ابن بطريق

ج طُبع هذا الذيل في مدينة بطرسبرج سنة ١٨٨٣ وتُرجم الى اللغة الروسيَّة وقد علَّق وعليهِ البارون فون روزن تعليقات وحواشي مفيدة

---

(اصلاح بعض اغلاط طبع وقعت في الاعداد السابقة) السنة الاولى: صفحة ١٠٢٥ سطر ٨ هيَّ على (والصواب) حيَّ على = ١٠٦٧: ٥ حضارم (ص) خضارم = « : ٢٥ وسنيحٌ هذه (ص) وسنيحٌ هذي = ١٠٦٩: ٨ بده (ص) بدأيْ = « : ٢١ لم يأكل قطّ (ص) لم يأكل لحماً قطّ = ١٠٧٠: ١٧ القول عليهِ (ص) المعوَّل عليهِ = ١٠٧٣: ١٠ بَلَحٌ (ص) بَأَحَ = ١٠٧٤: ٧ و ٨ العَبِير . العَنْقَر (ص) العَبْهَر . العَنْفَز = السنة الثانية ٦٢: ١-٣٠ الطفية والطفى (ص) الطُّفْيَة والطُّفَى بالفاء = ١٥٧: ٢ مليحاً (ص) ملتحماً = « : ٢١ بين الجمع (ص) بين الجميع

قائمة للآثار الجوّيّة من ٢١ كانون الثاني الى ٥ شباط ١٨٩٩




انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضًا اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعة بالملمترات وعُشر الملمترات